رواية :

كاميليا

حمدي عطية

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

حقوق الطباعة و النشر و التوزيع	**دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع**
العنوان	**المنصورة – كلية الدراسات الإسلامية** **القاهرة – حلمية الزيتون** Dar.elmona@gmail.com **00201155956285 -- 00201006101006**
اسم الكتاب	**كاميليا**
اسم المؤلف	**حمدي عطية**
نوع الكتاب	**رواية**
الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف	**حمدي عطية**
رقم الإيداع المحلي	**14888 /2020**
الترقـــيم الـــدولي	**978-977-6529-94-9**

اهداء :

الى أبي الذي رقد جسده بعيداً تحت التراب ....

لكن روحه يرفرف حولي في كل مكان

حمدي عطية

2002 – 7-22

مقدمة :

كاميليـا .. اسـتوقفني كثـيراً عنـوان الروايـة بمـا يحمـله مـن غمـوض و سر مـن أسرار لوحـة فنيـة وتشـبيه بـلاغي و موسـيقي مِلهمـة فكيـف لـلاسم الـذي يصـف الحسـن و الجمـال أن يحمـل بـداخله كل هـذا الالم و كيـف للـدموع أن يحمـل سر بمـا يحتويـه مـن غمـوض كالسماء الملبـدة بالغيـوم فـكل مبهـا يحمـل مـا يعـيري الانسـان مـن لحظـات هادئـة و صـاخبة و سـعيدة و حزينـة اسـتطاع المؤلـف حمـدي عطيـة ، أن يوظـف الميرادفـات ويصـيغها بطريقـة سلسـة ، في يحـدي لموهبتـه رسم لوحـات فنيـة بالكلمـات ، و كيـف طـوع الموهبـة ليصـيغ روايـة يجـذب القـاريء و يندمج مـع أحـداثها بـل تغلبـه العـبرات تعاطفـاً مـع رقـة مشـاعر بطـلي الروايـة و مـا يعيريهـا مـن أحـداث كثـيرة و متلاحقـة و دراميـة فكيـف لا نتعـاطف مـع هـذه الكاميليـا لقـد اسـتطاع المؤلـف الجمـع بـين الكلمـات المختلفـة و الغنيـة بالميرادفـات و الغـير متـداولة في روايـة و ان دل هـذا فيـدل عـلى اتقانـه للغـة العربيـة و الحبكـة القصصـية و اتقـان اركان الروايـة و التنـاغم

بيبهمـا و تـوج كل هـذا موهبـة حقيقيـة ، عنـدما قـرأت الروايـة لم أيركهـا الا عنـد البهاية و هذا ان دل فيدل على عبقرية المؤلف و موهبته القوية

مى عبد اللطيف

رئيس يحرر جريدة أخبار العالم وصاحبة دار المى

1

في ليلة تشبه هذه – كان أبي واقفاً خلف الباب ،في انتظار فرحته لهفه و اشتياق بعد سنوات من الانتظار الطويل ،كان أبي يريدني ذكراً ، فلما اكتشف أبي أنني و عندما قالت له الداية قبل أن تسرع هاربة من زف خبر – ابها بنت –انتابه نوبة الزعر و إنطفأت فرحته من عينيه الواسعتين ، و هاج بالسباب اللعين في وجه أمي وكاد أن يقتلها قبل أن يذهب عن جسدها وجع و آلام الولادة ، و توعدني بالوأد و القتل والسيرر يتطاير من عينيه ، كانت أمي ساكنه لأنها تدرك بأنها فعلت جرماً ، و كأن مصيبة حطت فوق رأسها و قد تويرت من شدة الجوف و قالت له تتوسل اليه بقلب مكسور يقولون بأن رزق البنات واسع ، سكتت و كأن علمها أن يجرس حتى يتكلم هو ، و ينفث عن مكنونة ولكنه لم يفعل و مشى ياركاً المكان بعد أن اليهمها بنظرات شرذة و كان لا يستطيع السير في الطريق علانية . و رفضت أمها أن تلف القماط الذي تتدلى منه أصابع اليد الجمسة حول خصري لأن الحاسدس لا يحسدون البنات و تتلو الايات سريعا خوفاً أن يقتلني أبي لأن الشك يملأ قلبها فكانت تتظاهر بالنوم أثناء الليل لكن لا يغمض لها جفن ، تذكرت فجأة أخبها

الشيخ عبد الواحد الذي لم يقوم بزيارتها منذ سنوات طويله بعد أن طرده زوجها من داره قائلاً السباب الباب يفوت جمل لكنه يحبها و يجلس لها فأرسلت إليه سراً و فرح بي فرحاً شديداً و نظر إلى أمي قائلا :

- توفيق أبا أعرف طباياه و خفاياه ... لكن اللحظة لا أعرف نواياه .. اما البنت هذا الملاك الطاهر فإبها في رعايتي و حمايتي .

وراح يداعبني مبتسماً و يقول لي :

- تعالي هنا .. بماذا أباديكي ؟ نناديكي كاميليا .

فرحت أمي أيضاً بهذا الإسم و قالت :

- كاميليا

و أحست السعادة تغمر جسدها و ما كانت تبرت بشمس الصباح الا و أبا في بيت خالي

2

كان خالي يمتاز عن غيره من الرجال بالعقلانية و الحكمة و هو شيخاً و إمام جامع مع الاربعين و مأذون القرية ، يجاوز عمره السبعين خريفاً بقليل ، و الناس يبجلونه و يحيرمونه باستثناء أبي بالرغم من أنه أكبر منه سناً و أكبر منه علماً و خلقاً بالاضافة الى المصاهرة لكنه كان كارهاً له . كانت أمي تسرق أوقاتاً طويله من أبي و يأتي خلسة إلى دار خالي تشبعني رضاعة و يمنحني حناناً و تقصني معي زمناً طويلا ، لكن أبي لم يحن يوماً لرؤياي بل لم يكن يفكر بأن له بنت من لحمه و دمه يفتقدها ، لم يضع قليلاً من العاطفة على عقله أو الرحمة على قلبه حتى يستقيم ، و بمرور الوقت علمت الاشياء و فهمت بأن هذا السلوك لم يكن مستغرباً في شخصية أبي فهو كارهاً للبنات أباً عن جد و كابراً انتقلت إليه مع الميراث ، بل كارهاً لكل ما هو مؤنث حتى أمي كارهاً لها و يعاملها معامله الاسياد للعبيد ، لان اعتقاده أن المرأة أقل درجة أو درجتين عن الرجل ، و تفسيره أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال في النساء :

- باقصات عقل و دس .

عار لدرجة أنه كان يجلس يتناول الطعام و أمي تقف كالجادمة لا يمد يدها على الطعام قبل أن يمتلىء معدته و يشبع و يرتشف الشاى ثم يجلس تلتقط ما تبقى أمامها ، و كيراً ما رأيته يصرخ فى وجه أمي بألفاظ بشعه و تتجاهل أمي السباب الجارحة و يميتى من أمامه مكسورة الجناح و كأن جديي لأمي فعلاً حامله لهذا اللقب الفاصح . رأيتها مراراً جاءت هاربة من بطشه إلى دار خالي راغبة واعدة بعد أن أدركت بأنه أصبح العالم الذي أصبح يحتوييى فهو بهر الحب الذي أرتوي منه الحنان ، أيضاً تعلمت منه و كنت أجد على شاطىء الطمأنينة و الحماية ، بل كان عوضاً لي عن أبي القاسى ، فكان خالي يعاملني رقة و يحرص أن يقضي معي أوقاياً طويله بالرغم من أنه يقضي معظم أوقاته فى الجامع للصلاة و شتغاله بمصالح الناس و ياًيرت بحياته و سلوكياته و حفظ و تفسير أيات كثيرة من القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة ، لكن عشيرة أبي القديمة و حلم الوريث الذكري يتوهج فى رأسه ، فكنت أدعو الله له من أعماق قلبي أباء الليل و أطراف البهار بأن يرزقه الولد الذي يتمناه من هذه الدنيا كي يهيىء بحياته و يسكن قلبه بالفرحه و بالفعل كأن السماء كانت فاتحه أبوابها عند دعايي - و حبلت أمي و أنجبت أجي سعيد لكيرة السعادة و الهجة اليي ملئت قلوبنا معه فقد كان لميلاده فرحة كبيرة ، و قولت فى نفسي بعد قدوم سعيد لعلي أجد مع أجي فى قلب أبي

مكاباً ، و انتظرت الفرج سنوات طويله لكن ظل قلبه قاسياًمن باحيتي ، و كان أنو ثيتي تدعوه لاحتقاري .كان أبي طويلاً ، قاسياً ، عيناه يمتلأ حده ، ووجه عابساً باستمرار ، لو مر من أمامي يوماً في الطريق يلتفت بنظره الناحية الاخرى و يستمر في مشيته و كانه لا يعرفني فلا يقيرب مني ، حي و أبا مريضة لم يسأل عني أو يطمئن على ابنته بخلاف معاملته لأخي سعيد و حبه و حنانه الزائد له .

و عندما كبر أخي سعيد جاء يطلبني لأعيش معه لكنني رفضت اقيراحه و فضلت أن أستمر في منزل خالي بحجة أن لا أيركه وحيداً ، ياتيني كل يوم و يجلس معي فيرات طويله و يحدثني عن أفراحه و أحزانه ، لكن في أخر اليوم يذهب الى حنان أمه و دفء أبيه ، أما أبا فكنت أتوجع من قلوب قاسية سكنت قلبي ، لم أكن مثل باقي البنات اللواتي تلقين أبجدية حنين الطفوله من أباءهن فكنت لا أمارس معهن طقوس طفولتي باللعب و المرح ، كان عالمي محصوراً في شخصية خالي ، و لا أنكر بان حب خالي الشديد و عطفه و رغبته في تلبية كل طلباتي ، عوضني عن نقائصي بل و أصبح يسمح لي بان أذهب الى بيت أبي صباح كل جمعة من كل أسبوع و قضاء يوماً كاملاً مع أخي سعيد و أمي ثم أرجع في أخر البهار الى دار خالي كما يرجع العصافير الى أعشاشها و الحمائم الى مروجها .

كنت في الحادية عشر من عمري عندما رأيت في المنام ديك غاضب و هائج يحاول أن يفيرسني و أبا عاجزة عن المقاومة و قد نقربي غرس منقاره الحاد في جسدي دون

أن أيمكن من منعه أو الهروب من المكان هجم الديك كانه داخل حلبه للمصارعة فأحدث جرحا غايرا سرعان ما سالت منه الدماء و بغزارة أطلقت صرخة قوية كانت لها أصداء في السماء . ثم فزعت من نومتي جلست مسهدة حتى أنشق ضياء الصباح من ظلمة الليل ، لم يكن في وسعي تفسير ما رأيت ، فأسرعت مبكرة الى غرفة خالي و كان لازال نائما فأيقظته و قصصت له ما رأيت في المنام إهيم خالي بالرؤيا و هو يسألني مستفسرا عن دقائق الامور و كانه يود أن يعلم المزيد كي يقف على كل تفاصيلها و أبا أيضا كنت أود أن أعرف تفسير لما رأيته . أطرق خالي يفكر و لم يجاوبني بفوره كعادته في تفسير الرؤي و فهمت من ملامح اكتست وجهه بانه لا يريد أن يجبرني ، فسألته هل ما رأيته خيرا أم شرا؟ سكت برهه كانه يفكر أو يبحث في رأسه عن اجابة مقنعه ، فأردفت قائلة في ارتجاج :

- ما الامر يا خالي ؟ هل استعصت عليك أم يحاول اخفاء شيئا خطيرا عني ؟

قال خالي بلهفة :

- أبدا
- فما تفكر إذا
- إنها تشبه رؤيا لسيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- لكني سمعت أن سيدنا عمر مات طعنا بالسكين
- نعم ، قتله أبو لؤلؤة الكافر أثناء صلاة الفجر

يملكني خوف و فزع و انقبض قلبي و قلت بي لعثمه

- تقصد يا خالي أبي سأموت

قاطعني خالي قائلاً و هو يضمني الى صدره بحنان زائد و مرتب فوق شعري بيده

- طبعاً لا يا حبيبي ، بعيد البير ، لم أقصد هذا التفسير أبداً الذي خطر ببالك لكنً
- لكن ماذا يا خالي ؟

قال بي لعثمه :

- أبدا ، لا أعرف ، صدقيني لا أعرف ، لكن الذي أعرفه حق المعرفه بإنه لا يوجدً بيننا كفار أو مجوس .

مضت أسابيع و نسيت الرؤيا و رجعت إلى ممارسة حياتي الطبيعية و عشت مع خالي حياة هادئة هانئة . و بي يوم كنت أقوم ببعض الاعمال البسيطة عندما سمعت طرقاً خفيفاً بالباب و عندما فتحت الباب رأيت أمامي شاب طويلاً مرتدياً مرته العسكرية سألني عن خالي و نحن واقفان على عتبة الدار و لم أكن قد تكلمت مع أي إنسان غريب أبداً ، قلت له بإن خالي بي جامع الإربعين ، لم يميني و استطاع أن يجذ بني إليه بنظراته و عندما رأيت عيناه أعطاني شعوراً بإن كل شيء إنقلب بي رأسه لدرجة ان بي بداية الامر أطرق يفكر بي سبب مجيئه هنا ، و عندما تلاقت عيني بي عينيه دون قصد منا تلعيم بي أبجديته و كاد يسرع بي الانصراف دون أن

يتكلم ، لكن لمحت عيناه تلمعان بلمعة الفرح الشديد و أخذ يحدق بنظراته اللامعة التي لا ينطفيء بريقها فقلت له في بيتٍ من الشدة و الغطرسة :

- قلت لك بأن خالي في جامع الأربعين ،

هز رأسه فجأة و كأنه أفاق من غفلته ثم أعطاني ظهره يريد الانصراف و لمحت التأسف في عينيه و كأنه خيبي أن يكون طال الوقت و مشى خطوتين لكنه وقف فجأة كأنه تذكر شيئاً مهماً و إلتفت و عاد يسألني و على شفتيه إبتسامة عريضة بشوشة ، أنت كاميليا احمر وجهي خجلاً و لم أجب فانصرف مسرعاً ، و انقضى اليوم و جاءت ساعة الغروب ووقفت أتأمل الطبيعة من نافذتي الخشبية و رأيت قرص الشمس و قد إبتلعته السماء لكن خيوط النهار لا يزال عالقة بين السماء و الأرض و الفلاحين الكادحين عائدين على الطريق الممتد كأنهم جنوداً جاءومن ميدان المعركة بالنصر العظيم و الطبيعة الخضراء تملأ الفراغ الواسع على جانبي الطريق ، نغمة الطبيعة تدور في رأسي كان فيه نقيق الضفادع ، و خرير مياه السدود التي تصب في الترعة ، هبت رياح باردة ، شعرت بها و هي تخترق رئتي ، تذكرت معها هذا الشاب الذي جاء يسأل عن خالي اليوم ، تذكرت بأنني ربما رأيته من قبل لأن ملامحه ليست غريبة عني لكني لا أتذكره الان . و جاء خالي و رأيت هذا الشاب معه ، كان لا يزال مرتدياً الزي العسكري ، بادرت الغريب و هو خادم خالي الذي يلازمه كالظل و سألته :

- من هذا الشاب ؟

- انه عبد العزيز جندي في الجيش و عندما يحصل على اجازة يأتي لزيارة الشيخ ، في كل أجازة يأتي إلى هنا .

أصبحت عينا عبد العزيز تلمعان كلما رأتني أمامه ، و في كل أجازة يأتي فيها يختلس نظرة أو نظرتين في الخفاء ثم يرجع يسلط بصره على حذائه الميري ، أما أبا أيضاً فقد أصبحت في كل مرة أراه قادماً أشعر بخفقان قلبي بدون سيطرة عقلي ، و سألت قلبي مراراً لماذا يخفق له بالحب و أنت كافر بالعشق و العشاق ؟ كنت أتلصص عليه من خلف بافذتي البيت تطل على الطريق و عندما آراه يمر أمامي أشعر بالسعادة تغمرني و مع مرور الأيام و الليالي و أبا ساهرة وجدت نفسي أفكر في عبد العزيز و إحساسي بالحب يتعاظم في قلبي و اشتياقي لرؤياه يزداد يوماً بعد الاخر ، حاولت إبعاده عن تفكيري أو برع صورته من خيالي لكنها سكنتً و عندما أعرف من عيبري بأنه سافر أذرف الدمع لوداعه و مغادرته القرية التي أصبحت مظلمه من بعده ، و وسادتي غارقة بالدموع لكن غير قادرة على البوح بسرية نفسي و خبايا قلبي لأحد ، فأبا غير قادرة أن أبوح بأسراري لمخلوق .

3

لكل إنسان في هذا العالم ذكريات هائئة في حياته ، يحتفل و يحتفي بها كلما مرت عليه في موعدها ، أما أبا فلا ذكرى هنيئة لي في هذه اللحظات منذ أن رأت عيناي هذه الدنيا الواسعة الرحبة ، حتى يوم ميلادي ، ذكرى مؤلمة في حياتي ، لم يشعرني أبي بحنان الابوة ، لم يسري هذا الحنان في عروق أبي مع أن الله تبارك و تعالى أبرل الرحمة في قلوب الاباء كي يمنحوها للإبناء ، في الوقت الحرمان كان قلبه يمتلىء بالمحبة لإبني سعيد ، مراراً ما رأيته مريضة و أتوجع من الحمى و زفرات الاهات و قلبه قاسي كالحجارة ، بل أشد قسوة على نقيض ما كان يفعله مع أبني . و في ليلة بعد أن أغلقت باب غرفتي يحسباً للنوم ، لكنني كنت غير قادرة على أن أغمض عيناى و أبا جالسة على سريري ، طرق خالي الباب و دخل و جلس أمامي و كان صامتاً و عيناه زائغتان و مطرقاً كأنه يفكر في أمر ما ثم قال :

- فراشك بارد يا كاميليا ،

يم تناول منديله من القماش رطب به حبات العرق المنحدرة فوق جبينه المتعرج و الذي يشبه أرض محروثة ، و بصراحة أخافتني قسمات وجهه الحاير فقلت له :

- - ما الحكاية يا خالي ؟
- يجب أن تستعدي للزواج من اللحظة

فزعت واقفة من مكاني و قلت بصوت خافت مرتعش :

- أستعد للزواج من اللحظة ! أبا لا أفهم شيئاً من كلامك يا خالي .

سحبني من يدي و أجلسني مكاني مرة ثانية و قال بهدوء من روعي :

- تعلمين و القرية كلها تعلم بانك بنت حكم المحطوبة لاس عمك منذ طفولتك الناس كلها تعلم أن كاميليا لمختار ، و مختار لكاميليا ، مهما كانت خلافات العائلتين .

قلت لخالي بنبرة يهكم و سخرية :

- لكن الناس يدعونه مخ لرأسه الكبيرة و يحمل صفات وراثية من أمه ، و إمرأة عمها كانت على قطيعة معنا حتى وقت قريب ، ماالذي حصل ؟ و أبا بصراحة لا أشعر باحيته ب ... ب .. قاطعني خالي :

- تقصدين لا تشعرين بحوه بالحب

قلت له بنبرة اندفاع :

- اذا كيف أيروجه رعما عني ؟

قال خالي بنبرات مليئة بالحَزن :

- مستحيل أن يرجع أبوكي في كلامه القديم حتى لو إنطبقت السماء على الارض ، فأنت تعرفين طباعه ، و نحن هنا في ميت طاهر نشأبا على إحيرام العادات و التقاليد قدر احيرامنا للمساجد التي نصلي فيها ،

قلت له صارخة في وجه خالي :

- مستحيل يا خالي

قال لي بهدوء ظاهري :

- أنت يا كاميليا لست أول و لا أخر فتاة تظلمها هذه العادات و التقاليد و تعلمين أن أبوكي رفض رفضاً مطلقاً أن تيروجي من أي إنسان آخر و على حد قوله (زيتنا في دقيقنا) و إن عمك أولى من الغريب ¯ يم تعالي هنا أن الإرادة الغائبة التي يجعلك يرفضين إتفاق كهذا ؟

قلت له في ثقة :

- إرادة الله و إرادتك يا خالي

و الحقيقة انني كنت أستعين بإرادة خالي على إرادة أبي .

أحسست وقتها بثمة إنقباض في صدري و رعشة سرت في جسدي كله و إمتلئت عيناى بالدموع و رميت كل جسدي في أحضان خالي و استغرقت في البكاء ، فقال و هو يرتب شعري بحنان :

- أعلم بانك رافضة لهذا الزواج رفضاً ، أنت لا يحبس مختار ، أنت يحيى عبد العزيز

أدركت حينها أن فراسة خالي جعلته يدرك ربما من تصرفاتي عما أخفيه بين ثنايا صدري و احمر وجهي خجلاً و قلت له و عيناي في الأرض :

- ما هذا الذي تقوله يا خالي ؟ أبا .. أبا أحب .. أبداً
- أبا أعلم من زمن ما يدور في داخلك من عواطف و عواصف

قلت له في خجل شديد :

- أرجوك يا خالي .. أبا .. أبا .

قاطعني قائلاً :

- عبد العزيز لا يجفني عني شيئاً و هو أيضاً يبادلك الحب و ربما أكثر لكن بحن أمام بحدي ، لقد كنت موجوداً اليوم و هم يقرأون الفاتحة وسط جمع من الرجال .

سألت خالي :

- هل قرأيها معهم ؟
- لا .. لكن ما مغزى سؤالك ؟ أه فهمت أنت يا كاميليا تبعيتي لي رساله مفادها التحدي لكن أول مرة أحس بالعجز و بإبن مكتوف الايد و مربوط اللسان و آباكي واقفاً يتلقى اليهابي ، كم كنت أيمى أن أفعل شيئاً ، أي شيء ، لكن بجاهلت الموقف و سكت و هو يغيظني بإسلوبه حيى لا تطفو العداوة القديمة فوق السطح مرة أخرى .
- لكن يا خالي لا سلطان لي على قلبي الذي ينبض دقاته بالحب ، أليس النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يحب و استأذن ربه بإنه لا سلطان له على قلبه

رأيت إعجاب خالي بكلامي ، لكن بعد ذلك بهرهه بدا على وجهه المتجعد حزناً عميقاً و على جبينه المتعرج قطباً و ألماً و سقطت من إحدى عينيه دمعه كبيرة رغماً عنه فأسرع و مسحها لكنها بللت لحيته الناصعة البياض و قد بيرخت صدري نصفين فقلت له :

- أنت تبكي يا خالي ؟
- أبا أبدا .. بل أنت اليي تبكين
- أبا لم أعد أبكي .. أنظر .. لم أعد أبكي ..

لكن الدموع رجعت و غلبتني فقال يواسيني :

- كف عن البكاء يا حبيبتي و دعني الملك للمالك . و إن بعد العسر يسرا، و كل ضائقة بعدها الفرج ، بامتي يا كاميليا ، و سأقوم أبا أيضاً الى فراشي كي أنام و ليفعل الله غدا ما يريد .

ذهب خالي الى غرفته كي ينام أما أبا لم يكن لي رغبة في النوم و كنت أسمع صوياً بابعاً من أعماقي يدعوني الى المقاومة و عدم الاستسلام ، فأبا لا أحب إمرأة عمي فقد كانت خبيثة مثل زوجها من أهل المكر و الجدع و يميل بالنميمة بين الناس و توقد بار البغضاء و العداوة بين العائلتين فاعقمها الله العور في عينها و هي توسوس و تنخر في رأس عمي كالسوسة مي يبروج أجي سعيد من إبنيها نوال اليي لم تبلغ السادسة من عمرها مقابل أن أيروج أبا من بجلها المدعو مجتار و ينادونه مح حيى لا تذهب الأطيان و الاموال للغرباء و الغريب أن أني يعلم ما تكنه لنا من بير و في قلبها عداوة غير ظاهرة و هي أيضاً تكره أمي و مع كل هذا لا نعرف السبب الجبي وراء يمسكها بمصاهرتنا ، ظللت طوال الليل حايرة غارقة في أفكاري في غرفتي المظلمة و اليي لا يضيئها سوى شمس عبد العزيز ، و احتدم الجلاف بين خالي و أني و ساءت علاقيهما مرة أخرى و أبا أشعر أن الايام القادمة ممتلئة بالعواصف العاتية .

4

بعد أسبوع جاء أبي بنفسه ربما لاول مرة إلى دار خالي مع رجال يقيربون من العيرس رجلاً مبهم العمدة ، شيخ البلد ، أجي سعيد ، الشيخ اسماعيل عوض والد عبد العزيز و الذي لا يبهم علاقتي بعبد العزيز ، و بدا على هيئة أبي التوير و الإنفعال ، ففتح لهم غريب باب المندرة يم ذهب يحضر سيروباً الذي إمتنع أبي عن تناوله و سأل خالي بصوت عال:

- ما هذا الذي تقوله عن كاميليا يا شيخ عبد الواحد ؟ و ما هذا الكلام الذي يميتي به مواشياً ، بين الناس ؟و لماذا تعارض زواج كاميليا من مختار ابن عمها

أجاب خالي بي يحدي و اصرار :

- أبا رفضت عندما ياكد لي أن كاميليا غير راضية و غير موافقة

قال العمدة متعجباً :

- غير راضية و غير موافقة ، ماالذي تقوله يا مولانا ، منذ مبى و البنات لها رأي بي هذه المسائل ؟

و قال رجل من عائلتنا :

- كاميليا موعودة لمختار ، ابن عمها منذ الطفوله

قال خالتي متحدياً الجميع :

- لا يوجد في البرع ما يبرر خطوبة طفل عمره سبع سنوات لطفله عمرها أسبوع

هب أبي واقفاً من مجلسه صائحاً :

- كاميليا إبنتي و أبا المسئول عنها و المتصرف في شئونها

هب خالي أيضاً واقفاً في مواجهة أبي صائحاً :

- أنت لا ينبغي أن يكون لك أي بصمة في شئون حياتها و السبب معلوم لكم

و بنبرة الرساله الغامضة تعمد خالي احراج أبي أمام الرجال الذين قضوا وقتاً طويلاً في إقناع خالي بلا فائدة ، كنت أشعر و أبا أراقبه من خلف الباب بأن أبي في محنة لكن سرعان ما رجعت عينا أبي مجيفة و إمتلئت بالقسوة و كنت أعرف بأنه لا يستسلم لجالي أبداً فقال موجهاً الكلام لخالي :

- كنت أعلم أنك منذ البداية في صف كاميليا

قال خالي موجهاً كلامه للرجال :

- إنكم تعلمون جميعاً بأني طول عمري في صف كاميليا

قال عمي في ضجر شديد و يضرب رأسه :

- الصبر يا مولايا ، يا شيخ عبد الواحد ألم تكن حاضراً معنا و نحن نتفق على تفاصيل الزواج و إتفقنا على زواج كاميليا من مختار ، ماالذي حصل جعلك يرجع في كلامك يم أنت مأذون القرية السيرعي و يليرم عليك إحيرام رغبتنا دون إعيراض و تعقد القران الان

قال خالي في هدوء مصطنع :

- قلت لك ألف مرة بان كاميليا غير راضية

ووسط هذه الاحداث المتسارعة سمعت نداء أبي الاجش بقوة ، إنتبهت إلى نداءه و أبا في غيبوبتي مع أفكاري المضطربة و المزدحمة في رأسي ، نظرت حولي فلم أرى غير فراغ الغرفة ، نظرت في المرآة فوجدت وجهي الشاحب كوجوه الموبي و إعيرابي خوف مفاجيء من المجهول المجتيء ووقفت ذليله أمام أبي ، فقام سعيد إلى جواري ، فهتف أبي قائلاً له :

- إرجع مكانك

و قال لي بنبرة آمرة حادة :

- قولي أمام خالك إنك موافقة ، قولي

و ساد صمت رهيب و الرجال يحدقون نظرايهم على شفتاى المرتعشة في إنتظار ما سأقوله لكن طال إنتظارهم فلم يسمعوا مني الا الصمت مرتبكاً ، أحسست بان قلبي قد يجلى عنه دقاته و كنت واقفة كإبي يمثال من الجرانيت ، ساكنة ، لا أتنفس الهواء

و كإبن ميتة لا محاله ، فهجم على أبى سهواء و لطمنى لطمة قوية فسالت الدماء من أنفى و أحدثت جلبة فى المكان وسط ذهول الرجال و سأله الشيخ إسماعيل عوض والد عبد العزيز غاضباً لماذا تضربها بقسوة ؟

فقال له بنبرة مليئة بالعصبية :

- كنت أعلم بان البنات يأتى العار و بجلب المتاعب ، رأيت الفاجرة تعصى كلامى ، فلم يعلمها هذا الشيخ أنه من العيب أن تعصى البنات كلام الاباء

فقلت له قبل أن أهرب من أمامه :

- أبا أكرهك

فقال أبى :

- إخرسى يا ملعونة

و قال خالى فى غضب شديد :

- أنت يا توفيق ليس من حقك أن تضرب كاميليا فى داري

فقال أبى فى تحدي لإرادة خالى :

- إياك أن تفكر بإن كاميليا هنا بعيدة عن سيطرتى و إرادتى كاب

ثم غاصت نظراته القوية الغاضبة فى وجه خالى كأنه يتوعده و أردف :

- لو كانت البنت عندي في بيتي لكنت سيطرت على تصرفاتها و أحسنت تربيتها ، ابها أكبر غلطة ارتكبتها في حياتي ، لكن من اللحظة قررت أن أعدل كفة الميزان

فسأله خالي :

- ماذا تقصد ؟
- يجب أن يرجع كاميليا إلى بيتي
- لماذا الآن ؟
- لأنها باقصة تربية
- أبا ربيت كاميليا على البر و الإحسان لا العقوق و العصيان

لاحظت أن أبي يحترق في بار كبريائه أمام الحاضرين المحدقين فيه و هو يبحث عن طريقة لإذلال خالي و أبا ، فلم يجد طريقة غير رجوعي معه و عدم الإنتظار في دار خالي دقيقة واحدة بعد الآن ..

وربما جاءته هذه الفكرة رداً على ما إقترفته و دفاع خالي المؤيد لعقيدتي .. و لم يمنحنا وقتاً للتفكير في قراره المفاجيء حتى لا يمتلك خالي الحجة و السلطة و التأثير على الرجال بصرورة عدوله عن فكرته و حتى لا تثبط عزيمته وقف من قعدته و حلف طلاقاً ثلاثياً من أمتي بإنصرافي الآن من هذه الدار ، نظرت إلى خالي نظرة ممتلئة بالدموع و الوداع و عانقتي في صمت قبل أن يقول في إستسلام مع السلامة !

و مشيت للمرة الاولى حاملة ملابستي و أغراضتي الذي لا يستعملها غيري و قد طلب من أجتي و كان لا يزال بجواري أن يحمل عتي أغراضتي إنصرفت و أبا أفكر في الحياة الجديدة في بيت أتي ، لم أشعر بالدفء في بيت العائلة كما كنت أشعر به في دار خالتي ، كنت أشعر بالحنين لرؤيا خالتي ، و الحنين لرؤية غرفتي الواسعة ذات النافذتين و فراشي و دولاب أمتعتي الشخصية التي ربما لم يفتحها أحداً منذ هجريها بل كنت لا أتحمل فراقها طويلاً ، و فراق خالتي و عبد العزيز الذي حرمت منه بل و إرتبطت حياتي ووجودي بهما ، كانت الطبيعة يزحف نحو عتبة الشتاء ، إستنشقت جرعة هواء هبت باردة من ناحية الشمال فأنعشت جسدي بعد إنكماشي ليالي طويلة مع الفكر ، لكن شعرت بثمة إنقباض يعصرني في قلتي و كأني إستنشقت مع جرعة الهواء شيئاً من الجوف ، لا أعلم له سبب ، ربما جاء الشتاء مبكراً هذا العام أم ربما ينتظرني مستقبل مخيف هنا مليء بأحداث غامضة ، لا أعرف ، لكن ما أعرفه هو أن الشتاء هذا العام فيه وحشة و فيه قسوة ، علمت بعدها أن أتي كان يراسل عمتي يحثه على الإسراع بإتمام الزواج فقد إنقضى شهوراً في الإنتظار بلا فائدة ، و خير البر عاجله ، هذه كانت مشيئة أتي ، أما مشيئة الله فقد أبت و حدثت الفاجعة التي لم تكن متوقعة ، الفاجعة التي لخبطت كل ترتيبات أتي ، مات الرئيس جمال عبد الناصر فجأة ، إنشغل الناس بموته و أذرفوا الدموع الحارة على فراقه و أصبحوا بين ليله و صحاها بين باكٍ و باكٍ ، رأيت دموع أتي و هو جالس على المصطبة ، لم أكن

قد رأيته يبكي من قبل ، لم أكن أعلم بأن هذا الوحش الذي يسكن بداخله رقيق المشاعر و مرهف الإحاسيس لتتجاوب مع أحداث سياسية ، بكى و أنه لم يخطر ببال ه ان الرئيس إنسان زائل ، يموت كما يموت باقي المخلوقات و يختفي من الوجود في لحظة ، قضينا أياماً في حزن و كآبة ، و ياجلت الإفراح و مشت الحياطة قبل أن تفصل فستان العرس ، و خرج الرجال و النساء في موكب جنازي يحملون نعشا فارغاً من جثة الرئيس ، لكن موضوعاً فوق النعش صورته ، وقفت على عتبة البيت أشاهد الموكب ، و أعلن الحداد في القرية أربعون يوماً ، غاصت نفسي في سعادة و قلت لنفسي ربما هذهُ إشارة من السماء لكن في الوقت نفسه قرار أبي آت لا محاله لكن في المقابل إيجذت قرار لا يقل أهمية عن قرار أبي ،

6

في هذه الايام كان أبي مشغولاً بإمور الغيط من ري و حرث و رمي البذور في جوف الارض و كلها أعمال يحتاج إلى القيام مبكراِ و قضاء اليوم الطويل بين المروى و الجداول فلا يرجع الا مع الغروب ، فقلت لنفسي لا معنى لبقائي هنا مغلوبة على أمري ، و قمت من الفراش قبيل الفجر و ملئت الزير بالماء الصالح للبيرب و غسلت ما تبقى من أوانى الطهي و رصصيها ثم رجعت الى غرفتي ، و نظفيها و رتبت فراشي و حملت أمتعتي و إنتظرت في زاوية البيت اليمنى التي تظل على الزريبة من خلال بافذة عالية ، كان أبي لحظيها يجهز أدواته و يحملها إستعدادا للذهاب إلى الغيط مع أمي و أجي لمساعدته ، شعرت بالطمأنينة و كان من السهل المشي لكن لازلت أشعر بالقلق فألصقت خدي فوق الجدار و إنحدرت دموعي التي ظلت عالقة بإهدابي و أبا أتعثر في الظلام ، لكن وسط الطريق الهادىء شعرت برسائل ربانية تطمئن قلبي و أحسست بإن نجوم السماء يحرسني فأواصل المشي بطمأنينة ، و عندما إقتربت من دار خالي كان قد رجع من الجامع فقابلني في الطريق و عندما وقع بصري عليه اندفعت نحوه و إرتميت عليه فإحتضني بقلب مفعم بالرحمة

و المحبة ، لم أستطع ساعيها منع دموعي التي لم تنقطع ، و من غير أن يسألني خالي أو يلومني بادرته قائله :

- لست مرياحة عند أبي

فقال خالي بي عتاب :

- أتدركين خطورة هذا الفعل ؟

قلت له بشبه عصبية :

- و ما الذي يريد مني أن أفعله ؟

قال خالي مواسياً :

- لن أسألك بي ذلك مرة أخرى ، فكم يمنيت أن تسكني بجواري للابد

أراحتني كلمات خالي و أزاحت عن صدري ما كنت أشعر به من ذنب الفرار ، كنت أشم رائحة عبد العزيز بي المكان ، لم أيمالك نفسي فرفعت وجهي عن صدر خالي أبحث عنه بنظرات حولي ، رأيته واقفاً يلفه الظلام بجانب غريب ، فجأة شعرت بحيرجة بي صدري من هول المفاجأة ، و كأن مجالب الحب تنشب قلبي لكن رأيت نفسي و قد أسيرقت بالسعادة كان عبد العزيز موجوداً طوال الوقت متحصن خلف ستاير الصمت إحيراماً ، كان صامتاً و كأن لغة الكلام تعطلت عنده لكن كنت أقرأ بي عينيه اللامعتين وسط الظلام كل الكلام الذي كان يريد أن يقوله ، ظللنا صامتين وقتاً بدا طويلاً حيى نهنا غريب بقوله البهار قرب يطلع و أمر خالي غريب بحمل

أمتعني لكني رفضت و مشينا بحن الإربعة حتى وصلنا و أول ما نطق به عبد العزيز قبل جلوسنا :

- أريد أن أيروج كاميليا

لم يندهش خالي من مقولته يم لم يبدوا على وجهه أمارات إستغراب لكن تبهد قائلاً :

- الصبر يا عبد العزيز ، الصبر مفتاح الفرج

قال عبد العزيز بي نبرة مليئة بالبكاء :

- لو يروجت كاميليا غيري فسأموت
- الصبر ، الصبر فأنت مقاتل و من سمات المحاربس الصبر
- إذا انت تطلب مني الاستسلام ، الاستسلام الذي صار جزءا من حياتنا ، أنت يجعلني أشعر بالهزيمة مرة يانية ... (قال خالي كانه يواسيه)
- يا عبد العزيز ، أبا طلبت منك الصبر لا الاستسلام ، لإن الصبر يؤدي إلى الفرج أما الاستسلام فيؤدي إلى الهزيمة
- و ما الفائدة ما دامت كاميليا سوف تيروج شخصا آخر

و مشى عبد العزيز و استأذن غريب لينام و ذهبت أنا لغرفتي و يركت بال خالي مشغولاً و كانه يوازن بس أمرس كلاهما أخطر من الاخر بي اليوم التالي سألني خالي :

- من وكيلك بي حاله زواجك ؟

قلت له بمزاج طيب :

- انت طبعاً يا خالتي

و لم أكن أعلم نيته من سؤاله و لم أكن أعلم بأن إجابتي له كانت بمثابة نقطة إنطلاق فكرة قد نضجت في رأسه في فرض أمر واقع برواجي من عبد العزيز ،فقلت لخالتي :

- لما العجله ؟
- أخاف أن يعاقبني الله يوم القيامة بسببكما ، فأنيا بموذجس مجلصس للحب الطاهر الذي لا تشوبه شائبة

و لم يساورني الشك لحظة في نية خالتي الطيبة الذي يحاول غرس شجرة الفرحة و السعادة الأبدية في قلبي ، فقلت له :

- لكن أبا خائفة
- لا يجافي
- أبي طبائعه شديدة و قلبه قاسي
- و أبا لا أيجلى عنك مهما حصل، سوف تيزوجس عبد العزيز الليله و بعد جمسة و أربعون يوماً في أجازة عبد العزيز القادمة سوف أعلن زواجك على الملأ

سكت لكن بداخلي أحاسيس متناقضة ، كل شيء داخلي متناقض ، فرح ، حزن ، طمأنينة ، قلق ، ابتسامة ، دموع ، وافقت على الفور و أبا أقول في نفسي لو هاجت العواصف و اشتدت الامواج و مالت السفينة يمد لي خالتي طوق النجاة و ينتشلني

من الغرق ، و يروجت عبد العزيز في تلك الليلة ، و لم أفيق من أحلامي إلا على يهنئة خالي قائلاً :

- مبروك يا عروسة

في البداية إستغربت الامر لكن الواقع أني الليلة عروسة ، جلس عبد العزيز أمامي على السرير و كأنه حلم في رأسي ، انه بجانبي ، لم أعد أفكر في شيء بعيد عن عبد العزيز ، كل ما كان يشغلني منذ وقت قصير لو يعد يشغلني الان ، مد يده فأمسكت يدي ، أحسسيها دافئة ، فلم يلمسني أي مخلوق من قبل ، بل كنت منغلقة مع أسرار أنوثتي ، لكن نظراته سحبتني و حاولت أن أمنعه و هو يتقرب مني بشفتيه يقبلني ، و يهمس في أذني بكلمات تذوب لها الجبال ، حاولت منعه مراراً ، لكن في النهاية كنت مثل لوح الثلج يحت وطأة الشمس اللافحة ، فقلت له و أنا أقاوم :

- توقف يا حبيبي
- توقفي أنت يا حبيبتي م لا تقاومي
- لكن ، فأسرع و أطبق على شفتاي فازدادت حرارة جسدي ، قبلني و كأنه يحاول بهذه القبلة أن أسكت للأبد ، نسيت نفسي و كنت أسمع نداء في أعماقي يدعوني للاستسلام ، في الصباح قال لي :
- صباحية مباركة يا عروسة

حاولت إسيرجاع ما حصل في الليله الماضية ، يأملت تفاصيل جسدي و فجأة يبهقت في رعب فأدركت أني إمرأة ، إنحدرت مني دموعي فسألني عبد العزيز :

- لماذا تبكين يا حبيبتي ؟
- أنا خائفة .... سألني باهيمام :
- لماذا ؟
- ما الذي سأقوله لأبي عندما يعلم ما حصل ؟

تناول عبد العزيز يدي و رفعها نحو شفتيه و قبلها قائلاً :

- يا حبيبتي وقيها أنا من يدافع عن كرامة زوجته ، سوف يجدس حبيبك عند الشدائد رجلاً يعلم جيداً كيف يدافع عن حبيبته ، تعالي يا حبيبتي ، سأريك شيئاً
- ربما بابي غريب بالفطار أو ينادي خالي فجأة
- قلت تعالي ،

قلت له في دلع :

- سأبام

فقال تعصين أوامري من أول يوم و استغرقنا في الضحك معاً

7

كان أول يوم رمضان عندما طلبت من عبد العزيز ويفطر معنا، كنت أتعذب بجوف أن يرفض ويسافر في المساء قبل أن أيمكن من رؤيته ووداعه، جلسنا جميعاً في انتظار أذان المغرب، كنت آراه كما لم آراه من قبل البهار الرقراق يذهب في الأفق البعيد، وقرص الشمس غطى بلون يرتقالي وسط السماء التي بدأت تنطفئ لمعيها شيئاً في بيتء، لا يزال القرآن بصوت الشيخ محمد رفعت أعلى مئذنة جامع الاربعين مع يرقب مدفع الإفطار في لهفة جائعة ورائحة الصيام يمزج مع رائحة الطعام المرصوص في اطباق فوق الطبلية فقال عبد العزيز مازحاً:

- ما أيهى طعام زوجتي

رد غريب:

- ومن يبيهد للعروسة

ومع آذان المغرب انغمسا في تناول الطعام، وأحياناً كنت أطعم عبد العزيز بيدي قائلة - افطر كويس لان سفر الليل تعب

قام عبد العزيز بعد الفطار مباشرةً و ارتدى حذائه المبري ، و أبا أحاول يأخيره قليلاً قائلة – تغادر مبكراً

- أحاول الوصول للمحطة مبكراٍ ، فالقطار لا ينتظر ركابه و يجب أن أتواجد في الوحدة قبل الساعة الخامسة صباحاٍ و الطريق طويل .

كنت أشعر في سفره هذه المرة بقلق غامض يعصر قلبي فأضع يدي على قلبي محاوله طمأنته و أبا أقول له :

- لكن أخبيى عليك من سفر الليل
- الستار موجود ، لكن يجب أن أسافر الان
- سأنتظرك الاجازة المقبله فقد وعدبي خالي بان يعلن زواجنا

رجعت أضع يدي على قلبي الذي يخفق بقوة و أعطيت له طعام السحور وودعته مع خالي قائله مع السلامة

و سافر عبد العزيز و توضأ خالي و ذهب للجامع ، و قمت الى المطبخ أغسل الإطباق

8

مرت عسيرة أيام على سفر عبد العزيز و في اليوم الحادي عسير رأيت خالي متعباً و قد جاء من الجامع يسنده غريب الى فراشه ، و بان في غير موعده ، بان و كان مقدراً له أن يظل باقياً حتى نفخة البعث و النشور يوم القيامة ، مات خالي ! ياكدت من موته عندما ذهبت الى فراشه لكي أوقظه لكن شممت فيه رائحة الموت عندما تحسست جسده الساكن و نبض قلبه الصامت ، و رأيت حبات العرق تنساب بين خطوط جبهته ، هنا أيقنت بان هذا الجسد أصبح جثة هامدة ، شيعته القرية باكملها باسى و حزن شديد ، و جاء رجال كثير من قرى أخرى ، كانوا يحبونه يمشون في جنازته ، و يدعون له بالرحمة الواسعة ، لم يتخلف أحد عن وداعه ، إلا أبي الذي زارت وطأته وقسوته لي بعد موت خالي رحمه الله ، و كانه ينتقم ، و غادر غريب القرية من غير رجعة و أغلق أبي دار خالي بالمسامير ، و أصبحت بين يدي أبي كالريشة الطافية فوق سطح الماء ، و قال لي :

- الجميس القادم زواجك من مختار ابن عمك

قالت أمي :

- يريد فرح كاميليا قبل أربعين أجي ! و كلام الناس

قال أبي في قرف :

- الزواج سيرة لها

ركضت من أمامه إلى غرفتي و رميت بكل جسدي فوق سريري أذرف الدمع ، كيف أيروج رجلي في نفس الوقت ؟ أسيريني يا ستار .

بعد العصر و قبل الإفطار بساعتين سمعنا صراخاً مختلط فخرجت الناس جميعاً من بيوتها تستطلع الامر ، فشاهدنا طائرة تطير بجناحين هائلين مشتعلة بالنيران ، كانت قريبة من أسطح المنازل يحاول تسقط و يتصاعد من ذيلها كتلة هائلة من اللهب الاسود ، يخيف كل من يشاهده جعلت بيوت القرية كلها يهير و تنذر بحرائق و دمار ، كل هذه البيوت التي يمر من فوقها وسط صراخ النساء و عويل الاطفال المذعورين في انتظار ملامسيها للارض لكنها لم تقع ، لكن هبط من باب الطائرة رجل معلق بحبال تنتهي لاعلى بكيس منفوخ ضخم في الهواء و الاهالي خلفه يراقبون سقوطه حتى لمست قدماه الارض ، فأمسكوا به في دهشة إنه إسرائيلي ، أوسعوه الاهالي ضرباً قبل أن يسلموه إلى النقطة ، بعدها عرفوا بان الحرب قد قامت ، أحست امرأة عمي بالتشاؤم من هذا الزواج الذي لم يكتب له أن يتم فأرسلت إلى أبي رسالة مفادها * كل شيء قسمة و نصيب * و جاءت خالتي ترتل التعاويذ سبعاً ثم تنهق بنهقة عالية و يأتي بورقة على هيئة امرأة و استمرت في وخزها بإبرة و في النهاية تشعل فيها النار و هي ترد * و من شر حاسد إذا حسد *و تمسح فوق رأسي و أنا أقول لها :

- يا خالة ما حصل ليس حسداً

- أنت صغيرة و جاهله ، أنت محسودة ، و العين فلقت الحجر ، و أيضاً الحسد موجود في القرآن ، و من لا يؤمن به كافر .

كانت ياتي كل يوم لتعيد أفعالها معتقدة بانه علاج روحي يشفي الصدور ، و يذهب البأس عن الناس و هي لا تعلم بسريري بلا فائدة فأشارت على أمي بان عقدي حلها عند الشيخة بشيرة ، ابها مبروكة و لها كرامات و معجزات ، يعجز عن وصفها اللسان ، و يحتار فيها العقل ، يقولون بابها تنبأت بموت جمال عبد الناصر ، و استطاعت خالتي إقناع أمي في دقائق معدودة ، بان تفك النحس الملازم لي عند الشيخة بشيرة ، أما أبا فلا أقتنع أبداً بهذه الجزعبلات ، كما لا أصدق بحاريف الدراويش ، و لم تكذب أمي الخبر و قامت بتجهيز أصناف مختلفة و هائله من الطعام ، خبز و فطير مشلتت و أطباق مليئة بالزبدة و القشدة و الجبن و المش و السكر و الشاي ، و لم تنسى البط و الدجاج و الاوز ، و ذهبنا للشيخة بشيرة ، رأيتها امرأة عجوز جالسة تعتلي كنبة مفروشة بكلم صوف مزخرف بجانب الباب مرتدية ملابس خضراء فاقعة اللون تكسوها من رأسها إلى اخمص قدمها ، و أول ما دخلت خالتي من الباب و رأيتها هتفت قائله مدد يا شيخة بشيرة ، مدد يا ست الحبايب ، ثم تناولت يدها المرتعشة و قبليها و فعلت أمي و قبلت يدها قائله نظرة يا شيخة بشيرة ، و فجأة بصقت الشيخة في وجه أمي فأغرقت وجهها بلعابها ، تناولت أمي طرف ذيل جلبابها و مسحت وجهها و هي يهمس في نفسها بركاتك يا ست

استجهمت أمي هذا التصرف الغريب، ورجعنا الى البيت لكن ، رأي خالي عدت ذلك التصرف المشين نظير شؤم ، بدأت أشعر بالتعب يوماً بعد الاخر ، كما بدأت أشعر بتغيرات غريبة في جسدي لاول مرة و بعد فترة اكتشفت أنني حبلى ، عرفت ذلك لانقطاع الدورة التي كانت لا يخلف موعدها و عبد العزيز هو الاخر أخلف موعده ، في الماضي عندما زارتني هذه الافرازات لاول مرة كنت خائفة و أمي عمرها السعادة و يحتضنني و تقبلني بشدة قائلة أنت الان عروسة

انتهت الحرب و انتظرت رجوع عبد العزيز لكنه لم يرجع ، زملاء له رجعوا فعلاً ، لكن في توابيت و أكفان ، و نصبت لهم سرادقات العزاء ، حتى لم يكن وقتها في قلوب الناس سوى الاحزان ، و تناقضت الروايات و التفسيرات حول غياب عبد العزيز و أبا ياسر ، و حيرة بين أفكاري بعيداً عن أحزان القرية ، و كنت أجلس في غرفتي طوال النهار و عندما يسدل الليل ظلامه و تنام البسيطة لم تكن لي رغبة في النوم و الراحة لأن لا أعلم كيف سأنجو بنفسي من براثن العار و الفضيحة ، اذا مات عبد العزيز ، دعوت الله مع كل آذان و تضرعت في سؤاله بأن يرجع لي عبد العزيز سالماً لكي يخلع عني ثوب العار و يلبسني ثوب الطهارة ، و يبدل أحزاني أفراح ، و بكائي ابتسامة ، و يأسي أمل .

انشغلت بمراقبة الطريق كل يوم ، كنت أجلس في نفس المكان التي كانت يجلس فيه جدي لأبي عصاري كل يوم و خلفها خرير المياه المنسدلة من السدود و الجداول و

اسراب الطيور يمر فوق رأسها المعصوبة بوشاح أسود ، كنت آراها و أبا طفله تدس يدها في صدرها الميرهل و يخرج لفافة النشوق و تفتحها بحرص شديد خوفاً على محتوياتها ثم تنحني رأسها و تدخل أنفها بالورقة و تستنشق النشوق بإكمله بإدمان شديد ثم تطلق عطسات قوية متتابعة لم تتحمل يوماً إحدى هذه العطسات فماتت، تذكرها الان و أبا أشعر بإني أكبر منها سناً ، و بإني أصبحت عجوز في عمر جدتي و أبا أراقب أنتفاخ بطني أمامي شيئاً فشيئاً و أشعر برغبة شديدة في التبرز و اخراج ما في بطني فوق ملابسي الفضفاضة كي لا تصبح سبرتي على كل لسان و الفضيحة تدق قلاع طهارتي ، أحسست بالاشتياق لخالي فذهبت لزيارته في قبره ووقفت عند رأسه و همست له ، خالي إني حبلى ، لكنه لم يجيب ، تذكرت عنده الرؤيا ، الذي رفض تفسيرها ، بل رفض إجابة سؤالي له هل أموت مقتولة ؟ حاولت أن أخبر أبي في كل مرة يمر فيها أمامي ، حاولت جاهدة أعلمه بحقائق ما حصل ، و أكشف له سري و سريرتي ، و أصرخ في وجهه العبوس ، أبا ميروجة ، لكن في كل مرة أتراجع و أبا أرتعش خوفاً و رعباً من قسوة نظرات عينيه المتغطرسة ، و عندما أذهب الى فراشي تراحم الهواجس في رأسي ، و يقبض الجوف ذراعيه الفولاذية حول رقبتي فأختنق و كأن روحي تغادر جسدي و لا إجابة لأسئلة رأسي المتلاحقة حتى تعبت و تعبت أعصابي و لا أجد شيئاً غير النوم ، الذي يجعل الانسان داخل دائرة النسيان !

أه تذكرت يوماً جاء رجل طيب من عائلة و سأل أبي :

- ما عمر كاميليا الان
- ما الذي تقصده ؟
- ابدا أبا أطلب كاميليا لولدي و كاميليا الفاتنة ابتغاء كل شباب القرية

لم يجاوب أبي على سؤال الرجل الاول لان البنات اللوايي من عمري قد يروجن و أنجبن ، لكنه وافق على زواجي في الحال دون قيد أو شرط أو حتى تفاصيل قائلا لامي :

- دعها تغور و يريحنا

و التفت نحوي قائلا بلهجة حاسمة آمرة :

- سوف تيروجين الاسبوع القادم ، و لن يتم ياجيل الزواج مرة أخرى مهما حصل ، فهمتي ، مهما حصل ، حتى لو مات أنور السادات نفسه ، بل لو مت أبا أوصيكم الفرح في ميعاده .

كنت انظر الى عيناي أبي المفيرستين ، و لسان حالي يقول ، كيف أيروج و ابا على زمة رجل آخر ؟ بل و حبلى منه ، و على وشك الولادة ، و ليس لدي أي حجة أمام عناد أبي ،فوضت أمري لله ، و انتظرت و في قلبي رجاء رحمة الله بعباده ، و ما بين اليأس و الرجاء ، و لا يزال بافذة الامل مفتوحة على الطريق أتلصص الاخبار على امتداد البصر و أدقق النظر في المارة حتى سمعت خبر يتداول ، يقولون بان أسماء المصابين في الحرب في النقطة ، و دقت في نفسي بارقة أمل و قلت في نفسي يا بركة

الدعاء ، و ذهبت الى النقطة و قابلتي بيرطي و سألته عن عبد العزيز ، لكني رجعت أجر أذيال الخيبة ، و لاحظت أمي بالصدفة و هي جالسة أمام الكانون تسوي الطعام و تنفخ في الحطب لإشعاله انتفاخ بطني تحت ملابسي فسألتني ، أنت تشعرين بوجع في بطنك ؟ انت مريضة يا كاميليا ؟ أجبتها في لعثمة

- نعم امي أشعر بانتفاخ ووجع في بطني .

و علمت وقتها أن الفضيحة على عتبة البيت يستأذن في الدخول !

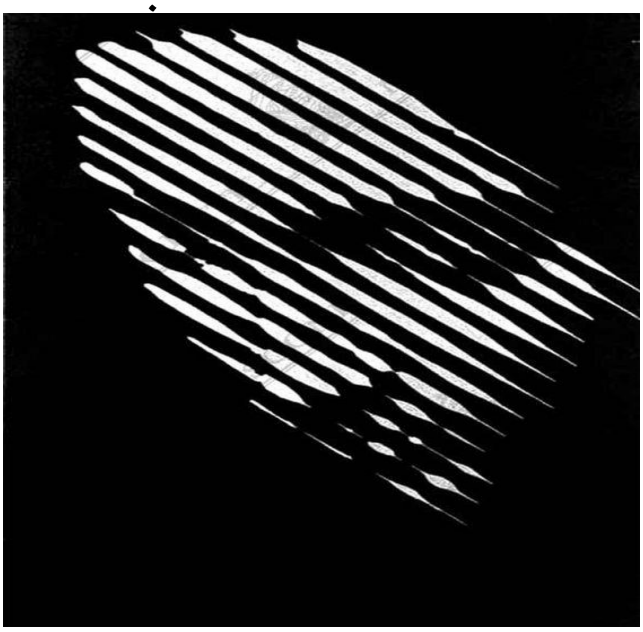

9

كنت بادمة على عدم البوح لإبن بسرري منذ البداية لعل النجاح يحالفني في الذي فشل فيه خالي منذ زمن ، كي لا تقع فظائع الامور ، لكن فات الاوان ، فالوقت يمضي و عقارب الوقت لم تتوقف ، و أدركت أن الفضيحة آتية لا محاله و لا قبل لي بدفعها !كنت أفكر في اقناع أبي بشيء جميل في الحياة يسمى الحب ، لكن أبي من الرجال الذين لا يقتنعون بان للمرأة عقل يفكر و قلب ينبض ، و أحاسيس و مشاعر ، فالمرأة من وجهه نظره جاموسة تساق الى المذبح دون اعتراض ، و في لحظة احسست ببرودة شديدة تسري في جسدي فجأة و كأبي أقف فوق كتله هائله من الثلج ، و روحي مربوطة بحبل متين مشدود بعضلات مفتوله ، و ارتميت على الارض فاقدة الوعي ، و لم أدري بنفسي على ما يبدو زمناً طويلاً لإبي أفقت من غيبوبتي و أبصرت المكان من حولي وجدت نفسي بإبهة فوق سرير في مستشفى المركز ، على ظهري ، و بطني منتفخة عن آخرها و الدكتور و الممرضة فوق رأسي ، و الغرفة ممتلئة عن أخرها و العيون يرشقني بسهام النظرات التي تقطع جسدي وكأبها سهام سامة ، انطلقت من جعبتها كلها دفعة واحدة لتصيب كل شبر في جسدي ، و سمعت كلاماً لم أتبين قائله ، امرأة تقول يا فرحة ما تمت ، و أخرى قائله ، يإبي

الفضيحة من هذا الوجه الملائكي ؟ سمعت بكاء أمي و نحيبها و عويلها و تشنجها بالبكاء من بين النساء المتشحات بالسواد و كأنهن في عزاء و تدق صدرها الممتلئ الميرهل و تلطم خديها بقسوة في غير وعيها صارخة بحسرتها ، كاميليا حبلى ، بنتي حبلى من الحرام ، و أبي يقف بعيداً مستنداً برأسه فوق الحائط و قد وقعت من فوق رأسه عمامته ، و جسده ينكسر كعودٍ ثقاب ، و الدموع تسيل من عينيه الواسعتين الجاحظتين ، و يبكي بكاء مريراً و يهتف وسط دموعه أستغفر الله العظيم ، لا إله إلا الله ، أستغفر الله العظيم ، اللهم إني لا أسألك رد القضاء و لكني أسألك اللطف في ، رحمتك يا رب ، اللهم أرفع مقتك و غضبك عنا يا رب ، ابنتي أبا زانية ، ابنتي أبا مارست الرذيلة مع رجل غريب و حبلت منه ، و رجع و يضرب رأسه في الحائط صارخاً، ألطف بنا يا لطيف فلو أبا الذي مارست الرذيلة مع امرأة عاهرة في وضح النهار أمام الناس وسط الطريق العمومي لما انكسرت نفسي كما هي مكسورة الآن ، لو كنت سارقاً عربيداً، قاطع طريق ما قطعتني الفضيحة ، أما أن تسكن الفضيحة داري و يلحقني العار طوال عمري بسبب طيش ابنتي فهذا لا يحتمله عقل ، رأيت أبي يبكي ، في الماضي رأيته يبكي عند موت جمال عبد الناصر لكنه كان يبكي كالرجال ، أما الآن ، أراه يبكي كالنساء ، كان صوته عالياً بالبكاء و يلومني و يسبني بأمي بأفظع الألفاظ و أشدها قسوة ، جاء الطبيب و قال لأبي يجب أن تظل أبنتكم في المستشفى تحت الرعاية الطبية لأنها على وشك الولادة ، هتف أبي صارخاً :

- و أيامات المسلمين لن تبقى كاميليا بعد اليوم

قالت الممرضة :

- حاله كاميليا خطر و يجب أن تكون تحت الملاحظة أربعة و عشرون ساعة أخرى

- ستكون تحت ملاحظتي أفضل

و استسلمت و غادرت المستشفى الى البيت و أبا قليله الحيله و كان صحتي اعيراف صمتي متي بما حصل ، و جاء أجي سعيد ، و عيناه تذرف الدمع التي بيرخت في جسدي بسكين ، و جاءت امرأة عمتي و البيماتة واصحة في عينها و تقول لي :

- قولي شيئاً ، انطقي ،

فقلت لها و دموعي تهمر :

- و ماذا قالت مريم ابنة عمران ؟

- لسنا في زمن المعجزات يا كاميليا و انت لست مريم ابنة عمران

و أحسست بان قلبي لم يعد يتسع لكل هذا الافيراء و بانه يجب أن أدافع عن نفسي فأطلقت أول صرخة في وجه الجوف المعشش داخلي قائله :

- أبا ميروجة ، أقسم لكم ابي ميروجة على كتاب الله و سنة رسوله و ابا لم أفعل شيئاً حرام ، و الله يعلم كل بيتء ،

تنفس أجي سعيد جرعة هواء و سألني :

- من زوجك ؟
- عبد العزيز ابن الشيخ إسماعيل عوض

ضحك أبي ضحكة هيستيرية و قال مسيهزأ :

- تغطي جريمها بي انسان غائب كما تغطي العاهرة سيرفها بورقة توت

اندفعت امرأة عمي :

- انت كاذبة

قلت لها بي يحدي و إصرار :

- أقسم لكم بإبي لست كاذبة و أنت يا أبي قلبك الذي يكرهني لن تيم رائحة الجنة ،
- الجنة لا تدخلها القاذورات و أنت القذارة نفسها ، لقد بجسني القرية بالوساخة
- اقتليني فالموت راحة لي

قال أبي و عيناه تلمعان بقسوة الانتقام :

- تستعجلين الموت يا كاميليا ؟
- نعم ، بي هذه اللحظة أشيهي الموت عن الحياة
- الان تشيهين الموت ؟
- نعم يا أبي ، أبا أشيهي الموت بعد أن بي من نفسي كل بيهوة من بيهوات الحياة

- لكن الموت مخيف جدا ، وله سكرات يملأ القلب رعباً و هولاً
- الموت راحة لبالي و سكينة لفؤادي
- للموت قسوة لا تعرفيها
- و للحياة أيضاً قسوة أعرفها
- سوف تذهب بك الملائكة بعد الموت لجهنم
- حسبي الله و نعم الوكيل

10

انتشرت الفضيحة في كل مكان و الناس يتغامزون و يهامسون و قيل أن كاميليا بنت توفيق أبو سعيد قد ازاحت عن وجهها برقع الحياء و غازلت الرجال بجمالها بعيداً عن بيت أبيها فطمع في معاشريها من كان في قلبه مرض ، و سمحت لنفسها بأن يجالس رجل غريب يوم أسلمت له جسدها الشمس عارياً فضاجعها و هو يغازلها بعبارات معسولة بشهوانية شيطانية حتى أوقعها في بئر العشق و الرذيلة و غاب ضميرها في متعة النشوة الحرام يوم قام هارباً من فعلته قبل أن يكشف الناس أمره و يفضح الله سره و يركها لمصيرها ، ... و قيل أيضاً بخلاف ذلك بأن كاميليا بنت توفيق أبو السعيد كانت متزوجة سراً من خارج القرية و طلبها زوجها و هرب خوفاً أن يكشف أمره ، كثرت الروايات و اختلفت الحكايات و لم تتوقف ألسنة الناس عن الخوض في سيرتها ، فكر أنها أن يشرب المعسل ، و بعد جهد من التفكير ذهب الى قهوة زلط ، لكنه ظل واقفاً على الباب كأنه يعيد النظر في قراره و الرجوع مرة أخرى للبيت ، لكن شجاعته و تماسكه جعلته يسحب كرسي خشب قديم شاغراً ، و جلس أمام مائدة صاج و بادى على القهوجي بحياء العذراء و طلب أن يحضر له شاي بالقرنفل و شيشة معسل بسرعة و عيناه في الأرض و

كانه خائف أن يتطلع الى وجوه الجالسين حوله ، فلم تكن له رغبه في إلقاء التحية على مريدس القهوة ، بدا له أن الجالسين حوله يبهامسون في الجفاء ، فهرع خارجا عائدا الى البيت ، و في قرارة نفسه أن يجرس تلك الألسنة للأبد .قال أبي :

- لن أمهلك حيي الى الصباح الليلي سوف نطهر القرية من النجاسة سوف يخلع عنا ثوب العار و يرتدي ثوب الفضيلي .
- عندما يأتي عبد العزيز و يجد ....

قاطعني أبي في عصبية قائلا

- عبد العزيز مات و شبع موت
- (قلت له في اطراء عجيب) لكني واثقة من رجوعه
- الاموات لا يرجعون للحياة مرة أخرى

دخل سعيد و عيناه تبرقان من الغضب الشديد و رجع يسألني نفس السؤال المتكرر، و أبا أجيبه نفس الإجابة المتكررة فيقول لي يرهق و ما الدليل ..

هنا سكتت كاميليا و تكلمت لاول مرة أم موسى الداية القابعة معها في زيرانيها و هي غرفة معزوليه بجوار زريبة الهايم بعيدة عن الانظار و لا يسمح لاحد بالدخول ، اتقي الله يا شيخ توفيق ، ابها موجوعة و على وشك الولادة ، و شعرت كاميليا بالوجع

تراحم جسدها و يشتد و رأى أبوها كيف جسدها الذابل لا يتحمل أوجاع الولادة ، فانصرف ، فقالت أم موسى الداية لكاميليا و نظرايها تلاحق الرجل :

- لقد مبيى بعيداٍ و أغلقت الباب
- تعالىٓ يا خاليه و اجلسىٓ جانىٓ

و كانت أم موسى الداية امرأة رقيقة القلب و هىٓ تسمع قصة كاميليا كلما كانت تبكىٓ و يمسح دموعها و تشاطرها الدموع حىٓ أعرقتا معاٍ سواد الليل بالدموع ، فىٓ هذا الوقت بدأت كاميليا تيرح من وجع عميق كا تتألم من وجع نفسىٓ آخر يبرف داخلها ، و ارتعدت بقسوة كابها يراقص الموت ، الموت الذي يبتعد عبها خطوة و تسمع اقراع حذائه طوال الليل خلف الباب ، احتضنيها أم موسى الداية و نظرت الى عينيها الذابلتين يحت ضوء القنديل ، لا يجافىٓ يا حبيبىٓ ،

فقالت كاميليا :

- أبا لست خائفة من الموت بل خائفة على ما فىٓ بطنىٓ ، لإن تقاليدبا البنت الىٓ يحبل من الحرام يموت هىٓ و ما فىٓ بطنها ، و قد حكيت لكىٓ حكايىٓ ، مسحت أم موسى على شعرها فىٓ حنان قائله ؛:
- بالرغم من أبىٓ لا اعرفك الا لليله واحدة لكنك سكنت قلبىٓ كابنىٓ يماماٍ و حكايتك البىٓ أشبه بمسلسل يراجيدي حبكت حلقاته لان الكاتب يضيف فىٓ كل حلقة مأساة جديدة تستحوذ على المتفرجين عقولهم و قلوبهم ،

و كاميليا لم تكن تعلم بأن ام موسى الداية التي اذرفت الدموع من أجلها ، جاءت باتفاق مع الشيخ توفيق لتقتل المولود و خنق أنفاسه البريئة تحت جنح الظلام مقابل رشوة من المال الوفير لكن المرأة لم تبوح لكاميليا بهذا السر الخطير لكي لا تضيف جرحاً الى جروحها الغائرة ووجع الى أوجاعها و قد رأت دموع كاميليا لا تتوقف أبداً ، كأنها تنضح من بحر واصب ما يكاد يندمل لها جرح حتى ينفتح غيره .

انقضت المرأة اتفاقها مع الشيطان و بدأت تفكر في حيلة لإنقاذ المولود ، من بين براثن الموت ، و ام موسى تعمل داية مشهورة و تعيش بمفردها فقيرة في كوخ على شاطئ البرعة بعد أن مات عنها زوجها و غرق ضناها موسى في البرعة في عمر الزهور ، هي أيضاً وحيدة في هذا العالم و لا تتخيل نفسها قاتلة في اخر عمرها ،بينما بال الداية مشغول ، و غارقة في افكارها ، أطلقت كاميليا صرخة قوية مزقت بها ستار الليل الموحش، فقد شعرت بآلام المخاض و بدا الألم يداهمها فقامت الداية مسرعة نحو الباب تطرقه و صاحت بالمياه الساخنة ، ثم رجعت تجلس بين رجلي كاميليا المتباعدة و تحس بأمعائها تتقطع من قسوة الألم ، بدأت تتوجع و كأنها سوف تفقد الوعي في أي لحظة أو ربما تموت ، و أيدي الداية المتخصصة في توليد النساء يزاول عملها بمهارة ، لكن كان عقلها مشغول بشيء أخر يرتب له في داخل رأسها ، هو كيف يعيش هذا المولود ، الذي سيطل برأسه بعد دقائق على

عالمه الجديد ، و لا يعلم تفاصيل ما يدور حوله و بان جده مستعدا لان يدفع مقابل قتله ما يغطي جثته مالا ، لكن الداية لا تستوعب أن تكون قاتله في آخر أيامها ، و تلاشت الفكرة أمام دموع و توسلات أمه البريئة ، و عزمت الداية أن تبدل خطيها و تفعل شيئاً من أجل المولود ، الذي ليس له ذنب ـ و تناولت سكين و قطعت الحبل السري و هدا صراخ كاميليا مع بداية صراخ الطفل ، و بعد أن أفاقت كاميليا سألت الداية من خلال دموعها ماذا وضعت يا خاله ؟

- ولد ، تبارك الخالق
- يوسف

ابتسمت الداية قائله في فرحة : ان يوسف يشبهك الخالق الناطق

يأملته كاميليا و هي تضمه الى صدرها بحنان ، فرأته بموذج مرسوماً بعناية الهية لعبد العزيز ، و عيناه مفتوحتان و يابتتان بم قالت : بل انه يشبه ابوه عبد العزيز

قالت الداية : العمر الطويل له

رجعت كاميليا الى بكايها قائله : كيف يعيش و ابا أعلم بأنهم يريدون قتله ، بكت الداية أيضاً فلم تستطع أن يمنع دموعها و سألها كاميليا : لماذا تبكين يا خاله ؟

تناولت الداية طرف طرحيها السوداء و جففت دموعها ث أجابت قائله لكن الله سوف يكتب له النجاة ، لكي يعيش و يكون شاهداً على الحقيقة

- كيف هذا
- سأهرب به
- الى أين
- بلاد الله واسعة
- و كيف يعيش ؟
- الله هو الرزاق ، فلا تشغلي بالك بنا ، و يوسف منذ اللحظة ا بنا لي و ابا امه
- قالت كاميليا بعد أن اطمأن قلبها و هدأ روعها : انه أمانه فلا تفرطي فيه
- قالت الداية في خشوع و دموع : لعل الله أرسله لي عوضاً عن ابني موسى ، سوف اهرب به
- قالت كاميليا : يا خاله قولي له عندما يكبر أن أمك ليست ساقطة و لكنها ماتت لكي تعيش أنت

و عند الباب فوجئت الداية بالرجل الكبير يسألها باهيام و هو مشغول في أشياء أخرى ما الذي حصل بالداخل ؟ قالت الداية بمكر النساء لقد ابهيت مهمتي كما اتفقنا ، و ما هذه اللفائف ؟

تلك خرق و ثياب متسخة سألقي بها في البرعة

و انطلقت أم موسى لحال سبيلها .

كاميليا في محبسها لا يهدأ عينها من وقع الدموع حتى غلبها التعب فأسلمت عينها للنوم ، فاستغرقت فيه ، فرأت في منامها نورا يبدد سواد الظلمات حتى الغرفة و رجل ووجه كالقمر في ليلة يمامه ، أشرق وجهها و امتلئ قلبها فرحاً لرؤيته و أحست بالسعادة تسري في انحاء جسدها و استبشرت لرؤياه و قد شعرت بأن الهموم و الاحزان انقشعت عن صدرها كما ينقشع الظلام عن جسد الطبيعة فسألته :

- من أنت ؟ فوجهك يأتي بالخير ؟

ملأ ثغره ابتسامه مضيئة كإشراقة الصباح قائلا :

- السلام عليكم يا كاميليا
- و عليكم السلام
- لماذا تبكين دائما
- أبا مغلوبة على أمري ، و ضاقت نفسي من الدنيا
- لكن اتسعت لكي السماء ، انسيتي يا كاميليا قول الله تعالى * انما يوف الصابرون أجرهم بغير حساب *و أشار بيده فقط الى موضع اشارته فرأت كاميليا مقعدها من الجنة

فرحت كاميليا فرحاً عظما لم تفرح مثله قط لدرجة أن كل عضو من أعضائها لمسته الفرحة و قبل أن ينصرف الرجل باركاً كاميليا غارقة في نعم الجنة سألته :

- من أنت
- أبا محمد بن عبدالله

استغرقت كاميليا في دهشتها و سعادتها و يهمس رسول الله بم أفاقت من نومها عندما شعرت بمن يوقظها قائلا :

- هيا يا كاميليا
- الى أين يا أبتِ ؟

لم يجاوب على سؤالها فأسندت جسدها المنهك على الحائط يقف فوق ساقان خائران ، لا تكاد تقوى على المشي غير انها تحملت أفظع الالم و الوجع حتى لا تظهر أمامه خائفة من الموت ، قال الاب بنبره مفعمه بالايمان :

- الموت علينا حق ، و ما أفعله انما هو أمر الله
- قالت بقلب المؤمن :ابا فوضت أمري لله
- قال و عيناه دامعتان : عندما تقابلين وجه كريم قولي له انك سامحتي اباكي
- أبا لم أعصي لك آمراً يوما ما ، و أخاف من عذاب الله يوم القيامة بسبب عدم طاعتي للوالدين ، و كنت أستطيع الهرب و أعيش زمناً أطول، و امتع بالحياة ، مع ابني يوسف ، لكن لم أفعل ، أموت أبا ليرفع رأسك ، و يحيا أخي سعيد بعدي في كرامة و عزة نفس ، كنت واثقة من عبد العزيز بانه سوف يأتي ، لم يخلف وعده أبداً، لكنه أخلفه هذه المرة ، سأموت لكن ما يبرخ قلبي

في صدري هو يوسف الذي لم يبرب من أمه نقطة لس يستمد مبها الحياة لوقت قصير أو تكفيه ذل الحاجة رهه من الزمن ، لكن استحصره الان امامي شاب قويا جميلاً يشبه أباه عبد العزيز يقف عند رأسي يقرأ الفاتحة

11

مشت كاميليا و لم تتعير قدماها في توسل و لا رجاء و كان فكرة الموت نفسها لم تلقي في قلبها روعاً و لا في نفسها جزعاً، كان القمر سابحاً في السماء ولكنه شاحب حزيناً مظلماً بعد ان كان مضيء ، و كانت الناس تعتقد بان اذا أصاب القمر سحوباً بعد ضياء اختنق و ظل محنوقاً لسقطت السماء على الأرض و قامت القيامة و أصيبت الاهالي بالذعر و الجوف و امتلأت شوارع القرية ليلا بالجلبة و النساء و الفتيات و الأطفال استيقظوا من سبات نومهم يصطدم بعضهم في بعض و هم يحملون أوانٍ نحاسية و قدور و صوانٍ ألومنيوم و الفتيان يعلقون الصفائح الفارغة بحبال في أعناقهم و يضربونها بعصى و أعواد القطن و يرددون أغانٍ يراثية تناقلوها عن آبائهم و اجدادهم في مناسبة مشابهة و ازدادت المسيرة الهائله و قد تعالت صيحاتهم التي ذابت وسط فرقعة تلك الأدوات يلفون الشوارع و الأزقة حتى استيقظت القرية بأكملها و أبصارهم معلقة على القمر في السماء في انتظار الفرج و مع مرور الوقت يشتد القلق كما يشتد احتراق العصا على وتر الأوانٍ و ذهب الرجال و النساء مسرعين الى شيخ الجامع يسألونه ما العمل ؟ أجاب قائلاً :

- ربما يوجد بيتاً من بيوت القرية يرتكب فيه معصية أو ذنب عظم
- و ماذا نفعل ً

- يفعل الله ما يريد ، لان القمر الان غاضباً

في هذه اللحظات كانت كاميليا غارقة في دمائها و الموت يقترب منها من جسدها و عقلها يفقد السيطرة تدريجياً ، فالجرح كان غائراً تبرف منه الدماء بغزارة فلا يتوقف حتى عمرها الموت و أسلمت الروح الى خالقها

12

بدأت خيوط بيضاء تتساقط رأسياً من جنبات الظلام الحالك فيمزقه الى أشلاء متناثرة و أصبح الليل في براعته الأخيرة ، و قطرات الندى تسيل على وجنتي أوراق الشجر كأنها تبكي على فراق كاميليا ، و بدا في الأفق البعيد البهار يسطع بعد أن أخترق الظلمة و تتلاشى من جسد الطبيعة و رجع البهار يضيء ملامح القرية بعد ليله ظن فيها أهل القرية انه ليل أبدي و سرمدي و دبت الروح في قلب القرية فنبضت بالحياة لكن كل شيء صامتاً على غير عادته ، الطيور فوق أغصانها صامته و الاشجار صامته و البيوت صامتة كأن الكون يتثاءب بلحن حزين بعد أن فاحت من فاه رائحة موت كاميليا التي ربما لا يزال تعرج روحها الى السماء ، جلس الشيخ توفيق على المصطبة شاخصاً وسط هجوم و صراخ و عويل الأم تنوح باكية ، يا حبة عيني يا كاميليا ، لم تتمتع بالحياة مثل كل الفتيات اللواتي في عمرها ، ماتت في عز شبابها ، و بكر سعيد بكاء مريراً و ميهد اعدام كاميليا لم يغادر خياله ، اقترب من أبيه و سأله في ندم ما فعلناه بكاميليا حلال أم حرام ؟ فقال الاب :

- و ما الفائدة و قد وقعت الفاس في الراس

نعت القرية كلها كاميليا بالدموع و البكاء على فراق هذه الزهرة اليانعة التي ذبلت و ماتت في زهو شبابها و قالوا سلوك كاميليا لا غبار عليه ، كان يجب و من المنطق أن

يصبروا علها ، فنعم الادب أدبها و نعم الاخلاق أخلاقها كما لم نعلم عنها أبدا سوءا أو فاحشة خسارة أن يموت كاميليا لمجرد كلام فارغ و دون أن نتأكد من صحة كلامها ، يا ألف خسارة انطفأت شمعة القرية

قضى الشيخ توفيق ثلاث أيام مرابطا بداره قبل أن يبدأ رحله البحث عن أم موسى الداية التي هربت بالمولود لكي يقتلهما معا بعد أن استطاعت بمكر النساء أن يخدعه و يهرب با لمولود ، بين يديها وسط اللفائف و هربت به مرتدية عباءة الظلام و قد سلكت طرق ملتوية بين المزارع و المروى لتضليل من قد يتتبع آثارها و خوفا من أن يلحق بها أحدا و كان عندما يصيبها الاعياك يجلس و تستريح قليلا ثم تواصل سيرها حتى بعدت عن القرية و عسف بها الطريق مشيا في شعاب الارض مع دموعها فلم يكن لها طريق مرسوم و لا وجهه معلومة و هي تتنقل بين المدن و القرى فلن تكن تسكن في مكان حتى تغادره الى أخر حرصا على حياة الطفل ولكي يظل باقيا في الحياة كي يكون دليلا على الحقيقة و استقرت ردحا من الزمن في مدينة الزرقا الى غير رجعة بعد أن ظنوا بها سوءا ، و في يوم سلكت طريقا لم يألفه من قبل مشت فيه بدافع غامض و لا تدري من الذي شدها اليه سوى قدماها النحيلتين المتخاذلتين يميتي بخطى بطيئة لأنها تعبت و أحست بأنها أبعدت المسير فجلست تستريح بجوار بيتا عتيقا أشبه بالقصر لأثرياء و أسندت رأسها على جدار البستان فنامت و راحت في ثبات عميق ، لمحها الحارس فتقدم نحوها ، و أيقظها بهدوء و رقة

و قال لها في عطف و جمل ممنوع النوم هنا يا أمي ، قالت بعد أن أفاقت من غفليها مضطربة سامحني فقد غلبني النعاس من تعب السفر ، سألها الحارس بنبرة مليئة بالرحمة : من أين أنت يا أمي ؟ قالت : أبا من أرض الله الواسعة و سألها و أي بلد تقصدين ؟ قالت :

- أبا يابهة،
- سألها هل لكي أقارب هنا في المنصورة ؟
- : لا

أطرق الحارس لحظة كانه يفكر فأخافت المرأة سكوته فأردفت قائله : لا تظن بي السوء ، ثم لمعت قطرة من دموعها وسط عينيها

فطمأنها الحارس قائلا : أعوذ بالله يا أمي أن أظن بامي هذا الظن البشع ، لكن أفكر كيف تطعمين و أين تنامين ؟

قالت المرأة و قد سقطت الدمعة من عينيها : ليس لي مطعم و لا مأوى

مد الحارس يده قائلاً : تعالي يا أمي ، تعالي معي و لا يجافي شيئاً

قالت : الى أين ؟

قال : لي غرفة معيشة في حديقة القصر خلف هذا السور تعالي معي

و احست المرأة بالطمأنينة ، و راودها إحساس غريب تجاه هذا الشاب المؤدب ، شعرت أنها رأته من قبل ، أو أحست فيه شيء تعرفه ، شيئاً ما ، و تحدثت معه و هي تمعن النظر بسحنته ، و قصت على مسامعه قصة من وحي خيالها أوحت له بأنها زوجة لرجل قتل بسبب ثأر قديم ، فجأة على طفلها و هربت به ، و هي تتكلم كانت عيناها تتفرسه ، و كأنها تبحث فيه عن شيء خفياً تعرفه ، و لا تعرف ما الذي يشدها تجاه هذا الشاب الطيب ، و راحت تنقب في خزائن ذاكرتها و تستدعي أفكارها القديمة ، ثم شهقت فجأة في سرة نفسها ، غريب ، هو ، خادم الشيخ عبد الواحد ، يا إلهي ، هو غريب بشحمه و لحمه ، يا لغبائي ، كيف لي لم أعرفه على الفور ؟ و قد قضى وسطنا أعواماً ، و سألت الله تعالى أن تبقى جواره كي يحافظ على هذا الطفل و يبعد عنه الخطر ، فرحت المرأة في نفسها بمقابلته و استبشرت بلقائه خيراً ، و تقول في نفسها : ربما أراد الله سبحانه و تعالى أن يساندها و يساعدها في تربية هذا اليتيم .

ثم قالت تتوسل له : أبا أبحث عن عمل أتورق منه بالحلال

فأخذها من يدها و ذهب بها مسرعا الى سيده الجديد الذي فرح بيوسف فرحاً عظيماً و رق له قلبه ، ووافق على عملها داخل القصر .

عاشت مع الحاج حسان في القصر ، و رأت فيه الشبه الكامل بالشيخ عبد الواحد ، فحفا بيوسف و عطف عليه و أحبه كما يحب الأب أبناءه ، لكنه أكثر من حب

يوسف لانه كان يحب الاطفال قائلاً في نفسه لعل الله يدخلني به الجنة و جعل يوسف واحد من أحفاده الصغار الذين لا يراهم ابداً فأبناءه يقيمون في أوروبا مع زوجاتهم و ابناءهم منذ زمن طويل ة ربما انسيهم الحضارة أباهم ، تعلق يوسف أيضاً بالحاج حسان تعلقا شديدا و يقول له دائما احبك يا جدو فيسر قلب الرجل العجوز فلا ينقضي يوماً لا و يدخلُ الحاج حسانٌ غرفة يوسف يلاعبه و يتفقد أحواله وقبل ان ينام في فراشه يقبله ، و عاشت المرأة و هي يجهل أسرارها بين جنباتها فلم تبوح بسريرتها الى أي مخلوق حي الى غريب نفسه و هي تشعر بالسعادة عندما تشاهد يوسف يكبر و ينمو عوده و يرتفع قامته يوماً بعد يوم و سنة بعد سنة و يزداد حسناً و بهاءً في طالعة ، و غريب يجلس مع المرأة فيرات طويله أوقات الفراغ يستعرض شيئاً من ذكرياته التي لا ينساها و يذكر شيخه عبد الواحد و هو يجد في ذكراه الاسوة الحسنه ، و دائم اليرحم عليه فقد يأثر به في حياته صغير فنشأ على أسلوبه و مضى على منهجه ، و في سياق الحديث كانت يأتي سيرة كاميليا دون قصد فيتغير وجه المرأة و يذهب لونها و تتلعثم خوفاً أن يكون قد فطن إلى شيء من أسرارها ، و عاشت داخل أسوار القصر العالية في إخوة و سعادة غامرة و كان الله القادر جمع بين قلوبهم على حب يوسف

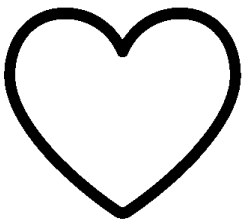

13

قبع عبد العزيز في زيرانته داخل السجون الإسرائيلية أسيراً كأنه أصبح مع مرور الوقت نقطة باهتة فوق الحائط و قد توارت عنه الشمس وراء الأسوار ، لا يجد الراحة في النوم أو اليقظة و عندما أخبروه بقبول الرئيس السادات وقف اطلاق النار ، ثار ثورة عارمة ، لانه كان يري أن الصبر بات ضد إسرائيل كانت قوية و موجعة ، و شاهد على الجبهة قبل أسره الجنود الإسرائيلية المتغطرسة يتهقرون هذه المرة ، يتراجعون ، يهزمون ، يقول و هو يمشي ببطء مثقلاً بقيوده ، الكلاب يتجرعون من نفس الكاس ، الإسرائيليون يتذوقون مرارة الهزيمة ، لم تتغير شخصية عبد العزيز في زيرانته في تل أبيب ، لم يكن أقل رجوله و هم يستجوبوه في كشف معلوماته و يستبرفون قدراته الاحيالية في استجوابات تصل أحياناً الى ست ساعات و أحيانا أخرى تصل الى عشر ساعات ، لكنه كان واثقاً من نفسه واثقاً من النصر العظم ، فجوراً بمصريته و عروبته .

قال للضابط الإسرائيلي :

- يحاولون مد جذوركم في بطن التاريخ بالزيف تنسبون لانفسكم وطناً له ماضي و يارخ أمجاد كي تقنعون أنفسكم بان كل إسرائيلي هنا إنسان حي له وطن و له ماضي ـ يحاولون قلب الحقائق التاريخية لتعيشوا الواقع المزيف

سأله الضابط الإسرائيلي في غطرسة :

- و ما هي الحقيقة المطلقة عندك ؟

أجاب عبد العزيز و كان واقفاً مكبلاً بأغلاله :

- الحقيقة انكم تنيرعون من الاخرين أوطانهم بالقوة العسكرية ، و تستمدون بقاءكم من موت الاخرين ، و أكبر دليل أن كلمات وطن ، ماضي ، حياة ، تاريخ كلها أوهام في رأس كل إسرائيلي ، يجب أن اذكركم دوماً بأنكم شعب بلا وطن بلا ماضي .

سأله الضابط الإسرائيلي : و الحرب ؟

أجاب عبد العزيز : كنيم يخدعوننا و تقولون لنا و للعالم بأن الحرب مستحيله ، يحاولون أن يحطموا أحلام شعب بأكمله فوق صخرة الياس و الاستسلام اما الان ،

قاطعه الضابط غاضباً :

- أما الان ماذا؟
- أما الآن فعليكم أن تتقبلوا ما قبلناه من قبل

و على الرغم من أن كلمات عبد العزيز بدت للضابط يافهة و مضحكة و بلا معنى الا أن وقع هذه الكلمات زلزلت اعماقه و أحس بها و بدا ذلك واضحاً في ملامحه فأمر به أن يرجع لزنزانته □

يجلس عبد العزيز و قد استقر في نفسه بأن رجوعه الى وطنه و رؤيته كاميليا بعيدة المنال لم يكن يخطر بباله بأنه سوف يتلقى رسالة تحول عذاباته فرحاً ، و تبدل اذلاله كبرياء ، و قضى الليالي سارحاً في سماء إسرائيل و حبيبته تسبح أمامه وسط الفضاء و من حولها نجوم و كواكب ، و كان يراها عروساً بفستان أبيض متبرجة في ليله زفافها ، لم ينسى كاميليا لحظة ، لم تغرقه الآلام و الأوجاع في بحر النسيان لم تتفكك مفردات عشقه لكاميليا كما تفككت جميع أعضائه و مفاصله ـ كان عاجزاً أن يذهب لرؤيتها ، فتجيء هي لرؤيته ظل يحلم بلقائها و رجوعه الى الوطن ، حتى دخل عليه الضابط الإسرائيلي ذات يومٍ قائلاً له :

- أنت يا عبد العزيز سوف يرجع الى مصر الأسبوع القادم ،

أحس عبد العزيز بالفرحة تيرقرق في صدره ، و عمرته السعادة و انتشرت في كل جسده ، و امتزجت أحلامه بأشواقه ومرت الأيام المتبقية بطيئة ، كلها ضجر و ملل ، لكنه استطاع أن يغزل نسيج سأمه و مله ثوباً للصبر ، حتى بدأت قدماه تطأ نقطة الرجوع في طريق العودة ، الى حدود مصر الوطن الغالي استقبله مسئولون كبار من الحكومة المصرية فرحب به و فجورس ببطولته و قال له الضابط المصري و هو يعانقه

- نورت مصر يا بطل سيادة الرئيس يبعث لك ببرقية يهنئة على سلامة الوصول ، و سوف يكرمك بوسام سيناء في احتفالات نصر أكتوبر القادمة ،

لم يستوعب عبد العزيز كلمات الضابط عن الهنئة أو التكريم المستقبلي ربما لم يهمه كل ذلك بقدر ما يهمه في تلك اللحظات أن يتقابل مع حبيبته كاميليا فالبيتء الوحيد الذي يشغل باله و فكره حاليا أن يضم كاميليا الى أحضانه و رغبته الوحيدة الذي يريد القيام بها هو السفر في الحال الى قريته النائية عنه ، و استأذن و سافر يطوي سنوات الفراق تحت قدميه ، و ذكرياته تطوف في تفاصيل كاميليا أمام عينيه كالوهج الساطع ، و رأسه مليئة بالحكايات و الاسرار ، حتى وقفت قدماه على أعتاب القرية و رؤيته تثير الذهول و الناس تصرخ من شدة الفرحة المفاجئة :

- عبد العزيز حي ، عبد العزيز حي ،

قرأ عبد العزيز في عيون اهل القرية المحبين دموع الفرح المميزجة بالدهشة و راحوا يغرقونه بالقبلات و تطول الاحضان من شدة الشوق ، و تعالت الزغاريد في دار الشيخ إسماعيل أبو عوض و مُن أعلى أسطح البيوت و النوافذ و يلوحون له باشارة النصر ، و سأل عن كاميليا ؟

فأجاب رجل :

- تقصد كاميليا بنت الشيخ توفيق أبو السعيد
- نعم
- البقاء لله ... ماتت !

سقط مكان قدميه و سقطت معه حكاياته و أسراره من رأسه .

14

تم نقل عبد العزيز الى المستشفى كان يعاني من ارتفاع في ضغط الدم ، و قلبه غير مستقر اذ كيف يستقر قلب المحب بعيداً عن حبيبته و هو بائساً على فراش المرض مستغرقاً في أفكاره مذهولاً ، يحسب المسافات بينه و بين حبيبته ، انها المسافة بين السماء و الأرض بل الأحرى انها المسافة بين الموت و الحياة .

قال له أباه يهدأ من روعه :

- يا عبد العزيز يا بطل هذا أمر الله
- من أعاجيب القدر أعيش أبا و يموت هي .. يا أبي يا أهلي كاميليا ليست خائنة ، كاميليا زوجتي على كتاب الله و سنة النبي محمد صلى الله عليه و سلم و أخرج من خزائن أوراقه وثيقة زواجه من كاميليا و أعطاها لهم و يقول في نفسه يا إلهي من بين الاموات أعيش أبا و من بين الأحياء يموت هي .

فقال الشيخ إسماعيل بنبرة مليئة بالدهشة :

- أي عبث هذا ؟ انها فعلاً وثيقة زواج عبد العزيز من كاميليا .

و التفت الى عبد العزيز قائلاً :

- لماذا لم يجبرنا ؟ لماذا ياخرت علمها ؟ .. يا الله

قال عبد العزيز في حسرة:

- كيف أرجع و قد قامت الحرب فجأة ، و الموت كان في ايري، و في كل مرة كانت قدماي تتعثر في أشلاء القتلى ، لم أسمع نداء كاميليا من أزيز الطائرات و فرقعة القنابل و طلقات الرصاص ، و فات الأوان لأن أدوات الحرب تبدد الوقت .

عاش عبد العزيز حياته حزيناً مهموماً و في كل ليلة يستحضرها في خياله فتأتي إليه في سعادة و يجلس معه و الى جواره يحكي أسرارها و هو يحكي أخباره ، يأتي له كل ليلة تؤانسه في غرفته ، و سعيد يذهب لزيارته كل يوم بعد أن اجتمع قلبهما على حب كاميليا فكان كل مبهما يهيم في الاخر رائحة كاميليا ، كانت عروسة ولكنها لم يرتدي فستانها الأبيض ، عندما فتحت عينها ببطء بعد سبات عميق ، رأى عبد العزيز نظراتها حائرة و أفكارها متضاربة كأنها تحاول ان تسترجع ما حصل معها الليلة الماضية و تأملت تفاصيل جسدها و فجأة انتهقت في رعب و مدت يدها تحت الغطاء و تناولت فوطة و التقطت نقط دماء تم وضعها في دولابها و انسابت دمعة من عينها أشبه بقطرة المياه التي سقطت من فم ظمأنه ترتوي بالماء فسألها عبد العزيز حائراً :

- لماذا تبكين يا حبيبتي ؟

أجابت وسط دموعها :

- أرأيت لو أن أبي سمع خبر بما حصل سوف يجعل أيامي كلها سوداء كهباب الفرن ، و سيقطعني اربا ، و رميني للكلاب المسعورة ،

تذكر عبد العزيز هذه الكلمات فبكى بكاءٍ شديدا ، و سعيد أيضا و اتفقا على رد اعتبار كاميليا و قاموا بالصلاة الجنائزية أمام قبرها مع رجال كثيرون و تعالت زغاريد النساء مستبشرين ببراءة كاميليا .

في هذا اليوم رجع سعيد الى أبيه غاضبا منه و هتف في عصبية شديدة:

- أرأيت يا أبي ، أرأيت براءة كاميليا في عيون الناس ، ابهم الى الان يبكون على فراق كاميليا ، هل اقتنعت الان ببراءتها و بأنها كانت صادقة لم تكذب أبدا ، كنت تقول أنها أ صابتنا بالمعرة فقتلناها فأصابتنا المعرة لاننا قتلناها ، لم تتوسل ، ماتت و عيناها في السماء و لتموت مرفوعة الرأس ، أي فاجعة يا أبي أعظم من فجيعتنا ، و أي مصيبة أعظم من مصيبتنا و قد حرمت من حنان الاخت ، أنت قاتل ، قتلت بريئة ، لكي تتفاخر أمام الناس في المقاهي و الأسواق و الحقل لتقول عنك الناس رجل حر ، غيور ، دمه حامي .

تعب سعيد بعد أن اشتد لومه لنفسه على سوء ظنه بأخته و شعر بتأنيب الضمير لمشاركة أباه في قتلها و انه كان أرعن بانجرافه وراء كلام الناس ، و بجف جسده كلما اسيرجع مشهد اعدام كاميليا و هي تحاول أن يرسل له رسالة من خلال عينيها الزائغتين حيث لم تكن باستطاعتها الكلام و نفسها تصارع الموت ، أصيب سعيد

بالصرع و كانت نوبات تنتابه فيرات طويله ، و كلما يفيق من نوبة يدخل في نوبة أخرى ، و عندما يفيق و يسيريح قليلاً يتوضأ كثيراً و يستغفر لذنبه و هو ساجد لله و عيناه تذرف الدمع حتى أغرق الارض بدموعه ، و ساءت حالته يوماً بعد يوم وأصبحت عصية على العلاج و في احدى الليالي داهمته نوبة شديدة و قاسية فشدت عروقه و انحى جسده و يتألم بشدة و بحيرجة و ابرلق لسانه خارج فمه حتى اختنقت أنفاسه و مات ، و لم تتحمل أمه الصدمة عندما رأته ميتاً بجانب فراشه فوقعت أيضاً بجواره و أسلمت روحها الى خالقها و ماتت في نفس اللحظة ، و تم دفن الجثتين في قبرين متجاورين و يحولت دار الشيخ توفيق أبو السعيد الى سرادق عزاء هائل

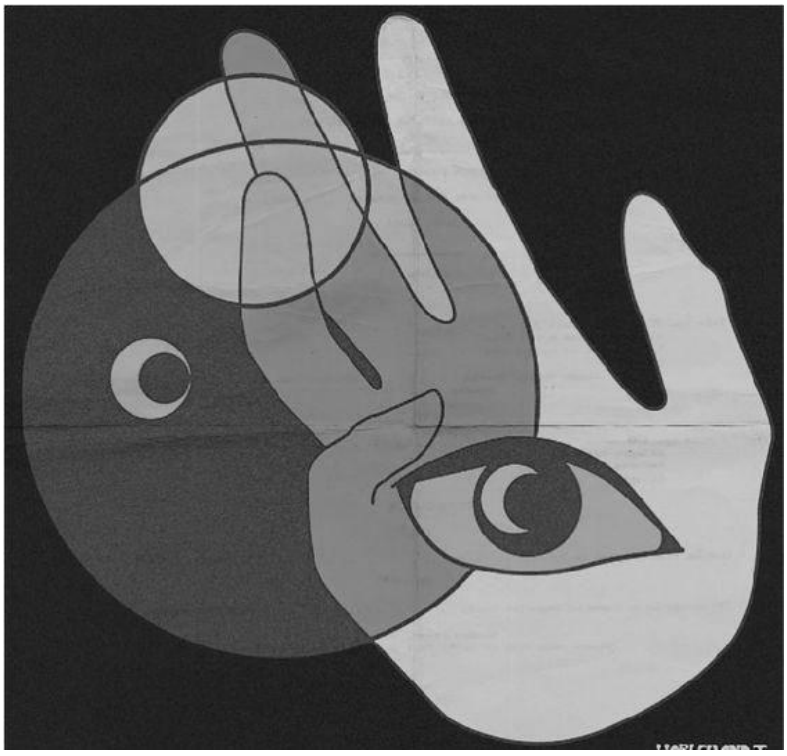

15

عاش عبد العزيز على حب ذكرى كاميليا ، لم تسقط من ذاكرته لحظة و كان قد بدأ في رحلة بحث طويلة عن ابنه يوسف لكي يعيد عليه فكان يطلع كل يوم مع بزوغ ضوء الصباح ولكن ملئ بالآمال يعم رجع آخر النهار مع غروب الشمس و هو أكثر ضياعا أكثر شقاءٍ أكثر يأسا ، لم يستدل على أم موسى الداية ، بحث عنها في كل مكان و عندَ أقاربها و قد أرسلت الحكومة في طلب عبد العزيز لمنحه قطعة أرض يزرعها خمسة أفدنة في حوض خرستو ينتفع بها و حيازة مسجلة في الجمعية الزراعية و زيادة في تقدير الدولة له أعفته من الضرائب العقارية ، و استلم عبد العزيز دعوته وسط فرح المحيطين به لكنه لم يفرح و لم يذهب لاستلام الحيازة مثل باقي زملاءه . و قضى سنوات طويلة من البحث المضني بلا فائدة لم يترك باب قرية و لا مدينة إلا طرقها ، و مشى يسأل في الأسواق و الشوارع و الأزقة لعل أحد رآها و لا أحد يعرف مصيرها ، و عندما يذهب عبد العزيز الى فراشه ليستريح بعد تعب و ينام في فراشه لتستيقظ كاميليا في رأسه و تسأله في عتاب :

- أين أنت يا عبد العزيز ؟

فقال لها في لهفة و اشتياق :

- أنا هنا يا حبيبتي

- أنت لا تسأل عني ، انت تسأل عن ابننا يوسف

قال مبتسماً :

- نعم ، أين هو ، فأبا أبحث عنه
- لا تتعب نفسك سوف يأتيك بنفسه ، انه وعدني بذلك
- متى ؟
- في الميعاد

و يمضي كاميليا ياركة عبد العزيز يتشبث بها فيقوم من نومه يعتقد بوجود كاميليا ، و عقله يوفض فكرة موت كاميليا و ما يحدث له ليس الا من نسج الخيال ، و كاميليا يأتيه كل ليله بملامحها التي يركها علمها آخر مرة ، و عقله يتأرجح بين بين الواقع و الخيال و آثار جمالها باقية في وجهها ، و يأتي الشيخ إسماعيل فيقول لولده باصحاً :

- يا عبد العزيز لماذا يرفض الزواج و قطار العمر يمضي بلا توقف و بعد عمر طويلاً سوف ينقطع جذرك من هذه الدنيا فلا ذاكر و لا وريث .

فيقول عبد العزيز واثقاً :

- أبا لم و لن أتزوج بعد كاميليا ، و البيتء الوحيد الذي ربطني بكاميليا حتى النهاية هو يوسف فأبا يا أبي أنا صحيح يوسف غائب لكن سوف يأتي ، نعم ، سوف يأتي ، أخبرتني كاميليا بأنه سوف يأتي

انصرف الشيخ إسماعيل و هو يضرب كفٍ خوفاً ان يكون عبد العزيز أصابه مس من الجنون أو قد سلب منه عقله فيمشي بين الناس مجبولاً، لأن ما يقوله أوهام ، لا وجود لها الا في رأسه

16

مرت الإيام و انقضت السنوات و بلغ يوسف مبلغ الشباب و كان قد مات الحاج حسان بعد أن أوصى بيتء من ماله ليوسف ، و ظل يوسف بالقصر كانه سيدا و باهزت أم موسى السبعين عاما ، و يملكيها أعراض الشيخوخة و أرضاها و قد أبهك الزمن جسدها ، لكن مجيليها يرى الماضي واضحا بل شديد الوضوح ، و عندما رأت يوسف شابا قويا قالت في نفسها :

- لقد أديت مهمتي و أكملت رسالتي في الحياة ، و تفرح عندما يرى يوسف لإبها أوفت بالعهد لكاميليا التي لو قدر لها أن تكون بيننا الان لفرحت بيوسف فرحا شديدا و امتلئ قلبها بالسعادة مثلما أفرح أبا به الإن ، و قلبي يمتلئ بالسعادة لرؤياه ، لكن صمبرها كان يؤرقها ، و تشعر بالغصة في صدرها و هي يجبي عن يوسف الحقائق في الماضي أرادت أن تستبث يوسف ذات نفسها لكبها كرهت ان تفاجئه بما لا يحب ، و أسرت الإبقاء على سرها و كتمته بين ثنايا صدرها حبي غريب نفسه لكن اليوم و هي تسمع نداء قبرها قررت أن تبوح بسرريها بعد أن ادنف مبها المرض و أنضبت علمها الحمى ، و أرسلت الى غريب ، ذهب الى غرفة نومها موقنا من ابها ستفرج له عن نفسها ، فكان

يقرأ في تعبيرات ملامحها سراً تدس به اليه و عندما كان يسألها تسرع بإنكاره ، لكنه كان واثقاً انها يخفي عنه شيئاً ما مهماً ، و قد حان الوقت لمعرفته ، و قالت له و هي تئن أنين الثكلى :

- ، أبا خائفة بأن هذا السر ربما يكون الضربة القاسمة لظهر يوسف ، كما أخاف أن يبتلعني الموت في جوفه و أدفن في باطن الارض و من أن يعلم سريرة نفسي و أرسلت أيضاً الى يوسف بأتهما في مجدعها و قالت له :

- أنت اليوم كبير يا يوسف و تستطيع أن تفهم و تستوعب ما أقوله
- تكلمي يا أمي

- يا يوسف ابني اتوجع لأجلك توجعاً شديداً ، لأني أعلم ان بعض ما أقوله الان فظيع ، فظيع جداً ، و ربما يحزن حزناً شديداً لكن أسأل الله لك السلامة و الشفاء مما قد يصيبك من آلام و أوجاع لم تتعود عليه في حياتك الماضية ، اما انت يا غريب و ان لم تكن تعلم بأسراراً طوال السنوات الماضية الا انك تعلم بأمر ما أقوله الان بل و عشت منه احداثاً ، و لقد أرسلك الله لنا هدية فتقبليها ، شاكره له حامدة ، سامحني كان مانعاً يمنعني من البوح بسريرة نفسي و أبا الذي عرفتك من لحظة اللقاء الاولى و فضلت أن تكون بجواري في تربية و رعاية يوسف و كنت عند حسن الظن فما زلت أراك تحب يوسف و تخاف

عليه أكبر مما يجاف على نفسك و احسب الله أن يحسن إليك كما أحسنت إلينا ، ربما هو رد الجميل

قال غريب كأنه يتحدث مع نفسه :

- رد الجميل

و سأل يوسف أمه :

- ما الذي يريدس أن تقوليه يا أمي

أجابت المرأة و كان صدرها يعلو و يهبط :

- أنت لا تعرف شيئاً عن أمك ، و أبا ، أبا

خفق قلب يوسف خفقاباً شديداً ، و نظر الى أمه نظره مليئة بالذهول ، فإنما فطن الى مغزى كلامها و هي تشيد جسراً تعبر منه الى الكلام فقال لها

- أمي يريدس أن تقولي بإنك لستي أمي ؟
- نعم

قال يوسف في رعب :

- هل أبا لقيط ؟

هتفت المرأة قائله :

- أعوذ بالله

- من أبا
- اس كاميليا

لم يبالك غريب نفسه و كان واقفاً فجلس مكانه

قال يوسف بنبره هادئة لكبها مليئة بالذهول :

- كإبن سمعت بها من قبل ، نعم ، سمعت عبها حكايات من غريب ، كان يحدثني عبها لكن لا أعرفها ، كيف يا أمي تقولين بإن امرأة أخرى لا أعرفها هي أمي ؟

قالت المرأة :

- لكبها تعرفك ، و يحبك ، و تشفق عليك ، و ماتت من أجلك
- من أجلي أبا ؟ كيف ؟
- أوصتني في أخر كلامها قولي ليوسف عندما يكبر أن أمك ليست ساقطة و لكبها ماتت لكي تعيش أنت .

امتلأت مقلتي يوسف بالدموع وقال بحسرة، :

- يا أمي، بعد عبرون عاماً تقولين بإنك لست أمي ؟، لماذا الان؟

- لأنك غداً يا بنيّ في حاجة الى أهلك ، و انك أولى بهم عن أي مخلوق آخر ، فبعد أن أموت و يواري جسدي الثرى ، ستكون وحيداً ، منقطعاً في هذا العالم من بعدي ،

ووقف غريب صامتاً في ذهوله عندما ذكرته أم موسى بأمور طال شيئاً مبهما غريب ، و نظر الى يوسف و عيناه دامعتان و يقول له :

- انت ابن كاميليا ، كاميليا التي ابرلتني من نفسها مبرلة الأخ لأخته ، لم تعاملني على اني خادماً في بيت خالها ، فأنست بها و آنست بي ، و كان خالها رحمه الله منذ أن وطئت قدماي القرية طفلاً ، فقيراً ، معدوماً ، أخذني الى بيته و عاملني معامله طيبة ، و أبرلني من نفسه مبرلة كاميليا ، بل و كنت شاهداً معه على وثيقة زواج كاميليا

هتفت المرأة قائلة بفرح :

- الله أكبر ، اذهب يا غريب مع يوسف الى هناك و زف مع أغادر الطيور براءة كاميليا
- هل أمي ميهمة في سبرها ؟
- غريب : المرأة التي يحمل في صدرها قلباً رقيقاً لا تكون أبداً خائنة
- المرأة : ربما كتب الله لك النجاة و الحياة لتكون شاهداً على براءة كاميليا أمك

- ربما يتعجب المرء عندما يعلم أن الحب عقد بين قلبي و قلبها دون أن أعرف ابها أمي
- الحمد لله أبا الان أديت مهمتي و أكملت رسالتي

و تبهدت المرأة ، و أضافت :

- ان الوقت يمضي و ابا أسمع نداء قبري ، فكما أوصتني أمك كاميليا ، فأبا أيضاً لي وصية

قال يوسف و هو يقبل يدها المرتعشة :

- عديني يا يوسف أن تذهب بجسدي الى ميت طاهر و تصلي علي من جامع الاربعين ، و انت الذي تدفن هذا الجسد الذي يخلص لك ، في قبر واحد مع كاميليا ، لكي تيرحم علينا معاً

كان هذا في الهزيع الاخير من الليل ، و ماتت المرأة في تلك الليله قبل أن يرى نور الصباح و كان منظرها باكياً و لا يزال دموعها عالقة برمونيها رافضة أن تسكب و كان الدموع رفضت أن تغادر عينها في حين غادرت الروح جسدها

جلس يوسف بجوارها يبكي بكاء شديداً و أيضاً غريب الذي توجع بوجع يوسف و بكى على فراق أم موسى

17

تسمرت قدم يوسف أمام الجسد الممدد على فراش الموت يتأملها و هو يحدق بها من زاوية فمها المفتوح تحت ضوء المصباح الكهربائي ، رأها بائمة ارتعد عندما ساورته فكرة انها ميتة ، بعد ما كان يجيل اليه انها مستغرقة في النوم ، و بنظرة مليئة بالاضطراب جلس يوسف على الكرسي المقابل للسرير باكيا حائرا يفكر في حقيقة الموت نفسه ، لاول مرة في حياته يشاهد الموت ، قريبا منه ، الموت الذي نؤمن به و لا نلمسه ، الا الذي وقع عليه الاجل ، و لا زال يبكي و يحدق في أمه الممددة فوق الفراش و كان عقله رفض ، و كان عقله رفض تصديق الواقع المرير ، حتى انه يقوم من على كرسيه يهز جسدها ، كانه يوقظها ، ثم رجع مكانه مرة ثانية ، في يأس و مرارة لان مجرد الاستسلام للفكرة في ذاتها يكون قد مات كل شيء حلو المذاق في حياته ، بل ماتت كل أحبابه حتى أمه الاولى ماتت ، لم يبقى له في هذه الدنيا الرحبة الواسعة سوى أبوه الذي لم يعرفه من قبل ، في هذه اللحظة دخل غريب ، و المصيبة بادية على وجهه و اقترب من يوسف قائلا :

- هذه هي الدنيا

و التفت بنظرة مليئة بالدموع نحو الجسد الميت و أردف :

- و هذه هي الحقيقة ، ليس نوعا من العبث أن يموت المخلوق و يبقى الخالق

يم اقيرب غريب من سريرها و شد الغطاء ليختبئ وجهها للبهاية ، و رجع الى يوسف يهديء من روعه ،:

- ان الموت يتبع قانون الله بي أرضه ، فهذا الجسد الساكن الهاديء كان بي الماضي القريب ، نشط ، يميش يتكلم ، يبكي ، يضمك ، يثور ، ينبض ، لعل الموت موعظة للانسان الغافل .

رفع يوسف عينيه الممتلئة بالدموع و قال :

- كيف نسعد بي حياتنا و نحن هدف مؤكد للموت بي أي لحظة ، بي الماضي ماتت أمي الاولى و الليله ماتت أمي الثانية

وسكت يوسف عن الكلام لبرهة ، كانه تذكر شيئاً هاماً يم استطرد ملتفتاً لغريب:

- يرى يا عم غريب هل قابلت أمي الاولى أمي الثانية ؟ أليس هذا الوقت المناسب لكي يتقابلا بي حياة البرزخ ، أم ابها تصورات خرافية ؟

عمغم غريب و لم ينبث ببنت شفة

- يرى يا عم غريب ما أول سؤال تطرحه أمي الاولى على أمي الثانية ؟ تسألها عني مثلاً آه يا عم غريب كم أفتقدهما معاً و أبا الان بي حاجة الى قسط من الحنان ، بل أبا أشتاق لهما معاً

هز غريب رأسه و هو يسيرجع ماضيه المؤلم أيضاً ولكن أشتد بكائه و قال :

- أبا أيضاً أشتاق لامي .. أني ..

تعجب يوسف من كلامه و قطب و قال بي استغراب و ارتباك ، :

- لا أفهم من ما تقوله شيئاً ، تقصد بان لك أماً و أباً وأهل و وطن ؟ عائله ؟
- نعم لكن شاءت الاقدار أن بأتي الى هنا معاً
- كيف
- إرادة الله ، لكن يجب أن آباء و أمهات العالم بان الامتيازات و العاطفة الذاتية التي تعطى للابن الاصغر تثير الكراهية عند أخواته الكبار
- ابقى معي يا عمي غريب و لا يهبط الى غرفتك الليله
- طبعا يا دكتور فأبا الليله الى جوارك حتى الصباح قبل أن نفرغ من الدفن و ايام العزاء على الوجه الذي يرضيك و قد ارسلت الى ميت طاهر و الان تعالى ندعو لها بالرحمة و المغفرة فلم يتبقى لها في أعناقنا من شيء سوى الدعاء لها

و جلسا معاً بين جدران الغرفة التي هي الان عالمهم طوال الليل حتى يخرج منها شعاع شمس الصباح ، ووسط سكون الليل و رهبته و قبل الفجر قام يوسف الى غرفته التي تطل بنافذتها الواسعة على حديقة القصر ، و جلس على مكتبة و جاء بكرتونة رتب فيها كتبهالعلمية و أوراقه استعداداً للسفر مع أمه الثانية باحثاً عن وطن جديد بعد أن ظهر له أهل ، و أباً فجأة سوف يلتقيهم بعد زوال سواد الليل ،

و هذا وعده لامه الثانية بالرجوع قبل أن يودعها و يغمض عينيها للابد ، و يقول في نفسه كيف لا أغادر و أبا لا أستطيع أن أيجاهل احساسي بالحب و العاطفة بحو عائلتي الجديدة و وطني الجديد ، غداً لي عنوان جديد ، و رجع إلى غريب الجالس مكانه فلم يبرحه و قال له :

- يا عم غريب ، كلمني عن أمي الاولى و أمي التي لم آراها أبداً
- اطمئن ، سأحكي لك كل شيء ، ابها قصة طويله

و انتظرا حتى الصباح فجاءت المغسله مبكرا و شاهدت سيارة اسعاف أمام بوابة القصر و لم تشاهد أي مراسم للعزاء و المكان هادئ فسألت غريب عند بوابة القصر

و كان يوسف قريباً منها :

- هل أنيم أصحاب هذا القصر ؟
- لا لسنا أصحاب هذا القصر نحن غرباء و سوف نذهب بعد ساعة الى وطننا الاصلي

تشجعت المرأة و اقيربت من يوسف و سألته قبل أن تصعد السلالم :

- هل أنت دكتور ؟ سمعيهم ينادونك يا دكتور

لم يكن يوسف في مزاج هادئ ليريرها لكنه أجابها في اختصار

- أبا في كلية الطب

و مدت المرأة يدها تصافحه قائله :

- البقاء لله يا دكتور

و انقضت ساعة كامله و قد انهت من غسل و تكفين المرحومة و عند الباب قابلت يوسف فهمست له قائله :

- أراك بارا بالمرحومة
- كيف تكون بارة بي طوال حياتي ، و لا أكون بارا بها عند مويها
- الان أقول لك و لك البيري ، و الله ابي لرأيت علامات و كرامات تدل على حسن الخاتمة ، هنيئا للمرحومة رضوان الله عليها

ثم انصرفت ، ثم دخل يوسف و أغلق عليه الباب و هو يبكي بكاءٍ شديدا و جثى فوق ركبتيه و قرب رأسه من رأسها الملفوف بالكفن حتى تلامس خده بجدها و يقول وسط تساقط دموعه :

- أمي ، لقد أعطيتيني الحياه بلا مقابل ، سأغادر هذا القصر الذي عشت عمري فيه متخيلا ابي مالكا له ، لكن الان هو ملكا لاصحابه و أبا ملكا لوطني الجديد ، نعم من اليوم سوف نذهب معا الى وطننا الاصلي ، أبا واثق إنك تدركين و تفهمين ما يجري الان سوف نرجع معا كما جئنا هنا معا سأكون بجوارك و سأبدأ معروعي و جاء غريب مع رجال الإسعاف و حملوها استعدادا للرحيل .

18

- يوسف في الطريق الى هنا

هذا ما ظل يردده عبد العزيز في نفسه عندما جاءته البشارة ، كانت مفاجأة ، حقيقية و رفع رأسه ينظر نحو السماء دون أن ينظر الى شيء و يمسح بيده على صدره كأنه يزيل هموم و أحزان سنوات الفراق الطويله من داخله ، الفرحة شديدة هذه المرة فقال غير مصدقاً :

- أأنت حقاً على يقين و تقول ، إبني يوسف في الطريق الى هنا

قال الرجل بابتسامة عريضة و أمل مبيرق في وجهه:

- نعم ، أبا على يقين من ما أقوله و الرسول في أول البلد في تلك اللحظة لاذ عبد العزيز بالصمت ،

جرعة الفرحة التي يجرعيها دفعة واحدة جعلته غير قادر على مواصله الكلام حتى إن جلس مكانه و قد اسيرجع الماضي يمر أمامه كسيريط سينمائي ، في الماضي البعيد ، كان عبد العزيز ينام على ما تبقى له من صوت حبيبته كاميليا التي ياتيه كل ليله يراها في الهواء فيتعلق قلبه بين السماء و الارض و تطيبه و تطيب خاطره و تواسيه بإن يوسف سوف يرجع بنفسه و يطرد الاحزان عن قلبه و قبل أن يجتفي من فضاء الغرفة تلوح له بالانصراف مع اتساع ابتسامتها المبيرقة كالشمس مع اسيراقيها فتأخذه

اليقظة المفاجئة ، و أدمن في حب الليل عندما يدخل وحيداً ، فظنوا أنه قد أصابه سوء أو مسه شيطان أو صبر فجاءه أبيه ووبخه و مصى باصحاً له سنوات بنسيان الماصي و الفكر في الزواج بفتاة تشير كاميليا قائلاً له في نصح و ارشاد :

- يا عبد العزير أنت الان شباب لكن العمر يمر سريعاً و مي أصابك الكهل يكون قد فات الاوان ، تعالى و يروج و انسى هذا الذي خرج من بطن أمه اس ساعة و لن يعود أبدا

لكن عبد العزير قام ببناء سياجً قوي حول أفكاره فلا أحد يستطيع أن يحزحه قدر أنمله تذكر أيضاً كاميليا عندما جاءته ذات ليله في ثوبها الحريري كان يشع مبها إبراقاً ، رأها في عمرها الذي يركها فيه و أخبرته أيضاً عن رجوع يوسف بنفسه كانت تتكلم و كأبها تقرأ في كتاب مفتوح أمام عينها و نبرايها باعمة و نظرايها باسمة ، يمي عبد العزير ليليها أن تضمه الى صدرها مر هذا كله بخاطره ، و لم يبالك نفسه فبهض مسرعاً بحو المقار يطوي الارض يحت قدميه كأنه يتسابق مع الزمن لاخبار حبيبته كاميليا التي لازالت يحيا في قلبه و قال لها – اليوم يحققت من نبوءتك ، أعلم انك مشتاقة لرؤياه كما أبا مشتاق ، أعذريني يا حبيبتي ، لم أطيل الزيارة هذه المرة ، سأقابله أبا بالنيابة عنك ، أما أنت ارياحي و ارقدي في سلام ،

و هو راجع في الطريق إلتفوا حوله الرجال و النساء الذس في عمره يهنئونه و يباركونه بالقبلات و الزغاريد ، فرحس مستبيرس قائلس له :

- ألف مبروك يا عبد العزيز ، هذا اليوم عيداً لنا ، لقد كنا نفقد الأمل في رجوعه أما اليوم وجوده بيننا يشرف عظم لنا

و جاء رجل يقتحم الزحام و احتضنه بقوة صائحاً :

- مرحبا بالغالي ابن الغالي

لكن عبد العزيز لم يسمع هذه الكلمات لأن ذهنه مشغول في أمور أخرى في عودة جزء منه استأصله الزمن منه منذ سنوات عديدة ، و اتجه نحو موقف السيارات الأجرة لكي يستأجر سيارة بسائق يوصله الى يوسف بسرعه فقالوا له :

- أين تذهب ؟

وقف عبد العزيز صامتاً لأنه انه لا يعرف شيئاً ، فقالوا له :

- لا أحد منا يعرف مكانه ، لكن الان هو في الطريق الى هنا ، الصبر ، الصبر يا عبد العزيز ، الصبر مفتاح الفرج

قال عبد العزيز بعينين دامعتين :

- لقد منحت الصبر قوة فوق قوته ، أما أبا فالذي تبقى من عمري غير يوسف لا اسماً سكن قلبي غير يوسف ، لا يشيء شغلني سوى رؤيته الان و الجلوس معه كم أصبح الوقت بطيء الان و عقارب الساعة جامدة ، أشعر في هذه اللحظات الوقت أصبح ثقيلاً يمر ببطء

واستعدت القرية بجهز نفسها لتمبيق في الجنازة و الناس يهامسون بعيداً عن عبد العزيز هذا الجندي الباسل الذي كرمه مبارك في احتفالات سيناء و قد اختارته شظايا احدى القنابل و قتل في الحرب وقت المعركة كما كنا نعتقد أو احيرق كعود ثقاب فلا يبقى منه في الذاكرة الا صورته المعلقة على حائط المبرل القديم ، ماالذي كان يحدث لو لم يقتلوا كاميليا بسبب بيهوة الحماقة ، و عادت حكاية كاميليا تطفو من جديد و قلب عبد العزيز يجفق بقوة ، و يشعر بإن مجريات هذا الصباح ، هي الا احلام يقظة سوف يفوق منها فقالوا له :

- اسيريح يا عبد العزيز
- أبا مسيريح الان فالشوكة اليي كانت تؤلمني في طهري قد انيزعت ،

و سكت برهه و عادت الدموع تلمع في عينيه و أردف :

- كنت على يقين إنه راجع مهما طالت سنوات الفراق ، كان من المستحيل أن يغيب عني العمر كله ، و أبا كنت في انتظاره

قالوا له يباركونه :

- الان يا عبد العزيز يرياح كساير الرجال

19

وقف عبد العزيز على قارعة الطريق عندما جاءته البشارة بأن انتظار لقاء يوسف و هو يحدق مليا في نهاية الطريق و ينظر حوله بكل الاتجاهات و خر على ركبتيه و نظر الى السماء باكيا ثم قال بصوت عالي يناجي ربه :

- اشكرك يا رب ، و استمر يبكي و قلبه

يدق بعنف باظرا الى السماء شاكرا لربه و يقول:

- الان فهمت معنى كلمات كاميليا رحمها الله و اسكنها فسيح جناته ،

و اقترب الوقت و حانت لحظة اللقاء بعد عشرون عاما مضت من الانتظار و الالم ، عشرون عاما يبحث الاب عن صورة في خياله لاس يركه نطفه في رحم أمه دون أن يدري ، و اليوم صار شابا وسيما طويلا يرجع أخيرا الى أبيه و وطنه

شاهد يوسف يهبط أمامه من سيارة الإسعاف و من أمامه يابوت مسجى فيه جثمان أم موسى الذي انطلق نحوه ليلتقي ابنه بين أحضانه بلهفة و شوق شعر بأنه يلامس قلبه و أذابت دموعهما سنوات الفراق الطويله .

لمحت عينا عبد العزيز غريب واقفا أمامه ، هيئه لا يزال مرسومه في خياله ، احتضنه أيضا و أشار غريب بيده نحو يوسف قائلا لعبد العزيز :

- هذا يوسف ، عيناه ، شفتاه ، ابتسامته كلها تشبه كاميليا ،

و مشو كلهم خلف الجنازة و غريب بي طريقه يتأمل شوارع القرية بي ثوبها الحضاري ، بي الماضي كانت يرابية يميج يرابها روث الهاءم ، لكنه الان واسع و نظيف و عمدان الابارة على الجانبين و بي الطريق انعطف غريب بحو دار سيده ا لشيخ عبد الواحد يييم بين جدرانه المهرمة و الميربة عبق ذكريات الماضي .

يمت صلاة الجنازة بي جامع الأربعين و تشيعها الى مثواها الاخير و دفنت بي قبر كاميليا كا أوصت و لمح يوسف رجل فقير أشعث رث الملابس لحيته طويله غبراء و شعر رأسه ملامحه توحي بالجنون بايماٍ الى جوار قبر كاميليا يوشوش الارض بإسراره ، اقيرب منه يوسف بي شفقه و تصدق عليه بالمال ، يامله غريب طويلاً كانه يبحث بي ملامحه عن بيتء و فجأة صاح مذعوراٍ

- ، مستحيل ، انه الشيخ توفيق ، مستحيل

قال عبد العزيز :

- نعم انه هو

سأل غريب بي دهشه و استغراب :

- و ما الذي أصابه ؟

أجاب عبد العزيز بي ألم :

- لقد لعبت به الايام و الاقدار ، و لم يبقى له زوجه و لا ولد ، و لا بنت ، و لا بيت و لا أرضٌ ، و أصابه الفقر بعد الغنى و الذل بعد العزة و الضعف بعد قوة و المرض بعد الصحة ، ايها الدنيا !

قال غريب متأثرٍ بحاله :

- و أس يسكن ؟

قال عبد العزيز :

- أصبح يسكن القبور و الحقول مع الكلاب و الثعالب

رجع و اقترب منه يوسف و قال له في حنان :

- ، جدي ، انت جدي ، تعالى معي

و كان القبر قد أغلق على جثمان أم موسى بعد أن شيعها القرية بأكملها جزاء على حسن صنيعها ، و ربما لو لم يمر هذا الحدث في حياتها لماتت في هدوء داخل كوخها فقيرة لم يعلم بموتها سوى قليله قليله ، ووقف يوسف طويلاً عند رأسها مع قبر أمه كاميليا يدعو لهما بالرحمة و المغفرة و أن يكونا مع الصديقين و الشهداء و الصالحين في جنات الخلد ثم رجع عبد العزيز مع ضناه يوسف و قد علموا ما قد تبقى لهما في الحياة

سيرة ذاتية :

حمدي عطية / كاتب مسرحي . روائي

مواليد : محافظة الدقهلية عام 1972

حاصل على ليسانس حقوق جامعة القاهرة عام 1995

شارك في الجامعة في ياسيس مجله صوت الجامعة التي تصدر بسهرياٍ تولى مهام رئيس التحرير

كتب أول مسرحية لفرقة التمثيل بالجا معة بعنوان امرأة غيورة جداٍ قصر ثقافة بني سويف

كتب الكثير من المسرحيات و الروايات و نيبرت بعضها في الهيئة العامة للكتاب منها عيم أبليس في الجنة ، ميهد من مشاهد القيامة ، القطط و الكلاب ، الخ ....